٣٣/٢٣ / تفسيرُ سورةِ الصّافّاتِ

بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : أقسَم اللهُ تعالى ذكرُه بالصَّافّاتِ ، والزّاجِراتِ ، والتّالِياتِ الذِّكرَ[1] ؛ فأما الصَّافّاتُ فإنّها الملائكةُ الصّافّاتُ لربِّها فى السماءِ ، وهى جمعُ صافَّةٍ ، فالصّافّاتُ جَمْعُ جَمْعٍ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى سلمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ فى الصَّافَّاتِ : هى الملائكةُ[2] .

حدّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شُعْبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا الضحى[3] ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه[4] .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [١٣٥/٣٦و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى م ، ت ١ : « ذكرًا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى سعيد بن منصور .

(٣) فى الأصل : « الضحاك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٧ ، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤١) ، والحاكم ٢/ ٤٢٩ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ . قال : قسمٌ ؛ أقسَم اللهُ بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ . والصَّافّاتُ: الملائكةُ صُفوفًا فى السماءِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[٢] .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الملائكةُ تَزْجُرُ السحابَ تَسُوقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ[٣] .

حدّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[٤] .

وقال آخرون : بل ذلك آىُ القرآنِ التى زجَر اللهُ بها عمّا زجَر بها عنه فى القرآنِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٥/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٧/ ٣.

٣٤/٢٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ . قال : ما زجَر اللهُ عنه فى القرآنِ[١] .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ عندَنا ما قاله مجاهدٌ ومن قال : هم الملائكةُ . لأن اللهَ جلّ ثناؤه ابتدَأ [١٣٥/٣٦ظ] القسَمَ بنوعٍ من الملائكةِ ، وهم الصافُّون بإجماعٍ من أهلِ التأويلِ ، فلأن يكونَ الذى بعدَه قسمًا بسائرِ أصنافِهم أشبهُ .

وقولُه : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : فالقارئاتِ كتابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ[٢] .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[٣] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣.

وقال آخرون : هو ما يُتلَى مما[١] فى القرآنِ من أخبارِ الأممِ قبلَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : ما يُتلَى عليكم فى القرآنِ من أخبارِ الناسِ [٢] والأممِ قبلَكم [٢][٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظًا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ [١٣٦/٣٦و] وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ ﴾ : والصّافّاتِ صفًّا ، إن معبودَكم الذى يَستوجِبُ عليكم أيُّها الناسُ العبادةَ ، وإخلاصَ الطاعةِ منكم له ، لواحدٌ لا ثانىَ له ولا شريكَ . يقولُ : فله أخْلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالطاعةِ ، ولا تجعَلوا له فى عبادتِكم إياه شريكًا .

وقولُه : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . [٢] يقولُ : هو واحدٌ مدبرٌ[٤] السماواتِ السبعَ والأرضَ[٥] وما بينَهما[٢] من الخَلْقِ ، ومالكٌ ذلك كلَّه ، والقيِّمُ على جميعِ ذلك .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « خالق » .

(٥) سقط من : م .

٣٥/٢٣ /يقولُ : فالعبادةُ لا تَصلُحُ إلا لمَن هذه صفتُه ، فلا تَعبُدوا غيرَه ، ولا تُشرِكوا معَه فى عبادتِكم إياه من لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ ، ولا يَخلُقُ شيئًا ولا يُفْنيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : رُفِع على معنى : إن إلهَكم لربٌّ . وقال غيرُه : هو رَدٌّ على ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ . ثم فسَّر الواحدَ ، فقال : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ فهو ردٌّ على واحدٍ . وهذا القولُ عندى أشبهُ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن الخبرَ هو قولُه : ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ ، وقولُه : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ترجمةٌ عنه ، وبيانٌ مردودٌ على إعرابِه .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . يقولُ : ومُدبِّرُ مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ ، ومغاربِها ، والقيِّمُ على ذلك ومُصلِحُه . وترَك ذكرَ المغاربِ ، لدلالةِ الكلامِ عليه ، واستَغنَى بذكرِ المشارقِ مِن ذكرِها ، إذ كان معلومًا أن معَها المغاربَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ : وقَع القسَمُ على هذا ؛ إنّ إلهَكم لواحدٌ ، ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . قال : مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ[1] .

حدّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزا السيوطى شطره الأول فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وأخرج عبد الرزاق شطره الثانى فى تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى ابن المنذر .

السدىِّ قولَه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . قال : المشارقُ ستون وثلاثُمائةِ مشرقٍ ، والمغارِبُ مثلُها ، عددَ أيامِ السنةِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (بزينةِ الكواكبِ) بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ ، وخفضِ الكواكبِ ، بمعنى : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا التى تليكم أيها الناسُ ، وهى الدنيا إليكم ، بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وقرأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ الكوفة : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ بتنوينِ الزينةِ ، وخفضِ الكواكبِ ؛ ردًّا لها على الزينةِ ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بزينةٍ هى الكواكبُ ، كأنه قال : زيَّناها بالكواكبِ . ورُوِى عن بعضِ قرأةِ الكوفةِ [١٣٧/٣٦و] أنه كان يُنوِّنُ الزينةَ ، ويَنصِبُ الكواكبَ[2] ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بتزييننا الكواكبَ . ولو كانت القراءةُ فى الكواكبِ جاءت رفعًا ، إذا نُوِّنت الزينةُ ، لم يكنْ لحنًا ، بَلْ[3] كان صوابًا فى العربيةِ ، وكان معناه : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وذلك أن الزينةَ مصدرٌ ، فجائزٌ توجيهُها إلى أىِّ هذه الوجوهِ التى وُصِفت فى العربيةِ .

وأما القراءةُ فأعجبُها إلىَّ بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ وخفضِ الكواكبِ ؛ لصحةِ معنى ذلك فى التأويلِ والعربيةِ وأنّها قراءةُ أكثرِ قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان التنوينُ فى الزينةِ وخفضُ الكواكبِ عندى صحيحًا أيضًا ، فأما النصبُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) قرأ عاصم وحمزة بتنوين الزينة ، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بغير تنوين . وقرأ أبو بكر بنصب الكواكب ، وقرأ الباقون بخفضها . التيسير ص ١٥٠ .

(٣) فى م ، ت ١ : « و » .

الكواكبِ والرفعُ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بهما ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِهما ، وإن كان لهما فى الإعراب والمعنى وجهٌ صحيحٌ .

٣٦/٢٣ / وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك إذا أضيفت الزينةُ إلى الكواكبِ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا قُرئ ذلك كذلك ، فليس يعنى بعضَها ، ولكنَّ زينتَها حُسنُها ، وكان غيرُه يقولُ : معنى ذلك إذا قُرِئ كذلك : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بأن زيَّنتْها الكواكبُ . وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحفظًا للسماءِ الدنيا زيَّناها بزينةِ الكواكبِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ لأنه بدلٌ من اللفظِ بالفعلِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . [١٣٧/٣٦ظ] وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو من صلةِ التزيينِ ؛ إنا زيَّنا السماءَ الدنيا حفظًا لها . وأدخَل الواوَ على التكريرِ ؛ أى : وزيَّناها حفظًا لها . فجعَله من التزيينِ . وقد بيَّنتُ[1] القولَ فيه عندَنا ، وتأويلُ الكلامِ : وحفظًا لها من كل شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ زيَّناها .

كما **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ : جعَلتُها حفظًا من كلِّ شيطانٍ مارِدٍ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (لا يسْمَعون) بتخفيفِ السينِ مِن ﴿ يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى أنهم يَتسمَّعون ولا يَسمعون .

---

(١) فى م : « بينا » .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفيين بعدُ : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى : لا يتسمَّعون ، ثم أدغَموا التاءَ فى السينِ فشدّدوها[١] .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ[٢] ؛ لأن الأخبارَ الواردةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن أصحابِه ، أن الشياطينَ قد تتسمَّعُ[٣] الوحىَ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسْمَعَ .

ذكرُ روايةِ بعضِ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت للشياطينِ مقاعدُ فى السماءِ . قال : [١٣٨/٣٦و] فكانوا يَسمَعون الوحىَ . قال : وكانت النجومُ لا تُجرَى[٤] ، وكانت الشياطينُ لا تُرْمَى . قال : فإذا سمِعوا الوحىَ نزَلوا إلى الأرضِ ، فزادوا فى الكلمةِ تسعًا . قال : فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ جعَل الشيطانُ إذا قعَد مقعدَه جاءه شهابٌ ، فلم يُخْطِه حتى يَحرِقَه . قال : فشكَوا ذلك إلى إبليسَ ، فقال : ما هو إلا لأمرٍ حدَث . قال : فبَثَّ[٥] جنودَه ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّى بينَ جَبَلَىْ نخلةَ . قال أبو كريبٍ : قال وكيعٌ : يعنى بطنَ نخلةَ . قال : فرجَعوا إلى إبليسَ فأخبَروه . قال : فقال : هذا[٦] الذى حدَث[٧] .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر بتخفيف السين ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالسين مشددة . السبعة ص ٥٤٧ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى الأصل : « تسمع » .

(٤) فى الأصل : « تدرى » .

(٥) فى م : « فبعث » .

(٦) فى الأصل : « هو » .

(٧) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والترمذى (٣٣٢٤) ، والطبرانى (١٢٤٣١) من طريق =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ يحيى الصوفىُّ ، قالا : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ يصعَدون إلى السماءِ الدنيا ، يَستمعون الوحىَ ، فإذا سمِعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا ، فأما الكلمةُ فتكونُ حقًّا ، وأما ما زادوا[(١)] فيكونُ باطلًا ، فلما بُعِث النبىُّ ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم ، فذكَروا ذلك لإبليسَ ، ولم تكنِ النجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلك ، فقال لهم إبليسُ : /ما هذا إلا لأمرٍ حدَث فى الأرضِ . فبعَث جنودَه ، فوجَدوا رسولَ اللهِ ﷺ ٣٧/٢٣
قائمًا يُصلِّى ، فأتَوه فأخبَروه ، فقال : هذا الحدثُ الذى حدَث[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا [(٣)]عبدُ اللهِ[(٣)] بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ لهم[(٤)] مقاعدُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، [١٣٨/٣٦ظ] قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ[(٥)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حدَّثنى رهطٌ مِن الأنصارِ ، قالوا : بينا نحنُ جلوسٌ ذاتَ ليلةٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ، إذ رأى كوكبًا رُمِى به ، فقال : « ما تقولون فى هذا الكوكبِ الذى رُمِى[(٦)] به ؟ » . فقلنا : يُولَدُ مولودٌ ، أو يَهلِكُ هالِكٌ ، ويموتُ مَلِكٌ ، ويَملِكُ مَلِكٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ :

= إسرائيل به . وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ من طريق أبى إسحاق به .

(١) بعده فى الأصل : « فيها » .

(٢) أخرجه النسائى (١١٦٢٦ - كبرى) من طريق عبيد الله به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « لها » .

(٥) بعده فى م : « عن أبى إسحاق » . وفى ت ١ : « عن ابن إسحاق » . وتنظر مصادر التخريج ، وينظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢.

(٦) فى م ، ت ١ : « يرمى » .

« ليس كذلك ، ولكن اللهَ كان إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ، سبَّح لذلك حَمَلةُ العرشِ ، فسبَّح [١] لتسبيحِهم مَن يَلِيهم مِن تحتِهم مِن الملائكةِ ، فما يزالون كذلك حتى يَنتهِىَ التسبيحُ إلى السماءِ الدنيا ، فيقولُ أهلُ السماءِ الدنيا لمَن يَلِيهم مِن الملائكةِ : مِمَّ سبَّحتُم ؟ فيقولون : ما ندرى ، سمِعنا مَن فوقَنا مِن الملائكةِ سبَّحُوا ، فسبَّحنا اللهَ لتسبيحِهم ، ولكنّا سنَسألُ . فيَسألون مَن فوقَهم ، فما [٢] يزالون كذلك حتى يُنتهَى [٣] إلى حملةِ العرشِ ، فيقولون : قضَى اللهُ كذا وكذا . فيُخبِرون به مَن يَلِيهم حتى يَنتهُوا إلى السماءِ الدنيا ، فيَسترِقُ الجنُّ ما يقولون ، [٤] فيَنزِلون به [٤] إلى أوليائِهم من الإنسِ ، فيُلقُونَه على ألسنتِهم ، بتوهُّمٍ منهم ، فيُخبِرونهم به ، فيكونُ بعضُه حقًّا وبعضُه كذبًا ، فلم تزَلِ الجنُّ كذلك حتى رُمُوا بهذه الشُّهُبِ » [٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينما النبىُّ ﷺ فى نفرٍ من الأنصارِ ، إذ رُمِىَ بنجمٍ ، [١٣٩/٣٦و] فاستنار ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما كنتم تقولون لمثلِ هذا فى الجاهليةِ إذا رأيتُمُوه ؟ » . قالوا : كنا نقولُ : يموتُ عظيمٌ ، أو يُولَدُ عظيمٌ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإنه لا يُرمَى به لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، ولكنْ ربُّنا تبارك اسمُه إذا قضَى أمرًا سبَّح حملةُ العرشِ ، ثم سبَّح أهلُ السماءِ الذين يَلُونَهم ، [٦] ثم الذين يَلُونهم [٦]

---

(١) فى م ، ت ١ : « فيسبح » .

(٢) فى ت ١ : « فلا » .

(٣) فى الأصل : « ينتهوا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فينزلونه » . وفى م : « فينزلون » .

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧٣، ٣٧٤ (١٨٨٣) ، ومسلم (٢٢٢٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٣٣٢- ٢٣٣٤) ، وابن حبان (٦١٢٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٤٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٦ وفى الأسماء والصفات (٤٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٧٠١) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

حتى يَبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ ، ثم يسألُ أهلُ السماءِ السابعةِ حملةَ العرشِ : ماذا قال ربُّنا ؟ فيُخبِرونهم ، ثم يَستخبِرُ أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً[(١)] ، حتى يَبلُغَ الخبرُ أهلَ[(٢)] السماءِ الدنيا ، ويَخطِفُ الشياطينُ السمعَ ، فيُرمَون ، فيَقذِفونه إلى أوليائِهم ، فما جاءوا به على وجهِه فهو حقٌّ ، ولكنَّهم يَزِيدون »[(٣)] .

حدّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا فى نفرٍ من أصحابِه . قال : فرُمِى بنجمٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه زاد فيه : قلتُ للزهرىِّ : أكان يُرْمَى بها فى الجاهليةِ ؟ قال : نعم ، ولكنها غُلِّظتْ[(٤)] حينَ بُعث النبىُّ ﷺ[(٥)] .

٣٨/٢٣ / **حدَّثنى** عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبى عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان للجنِّ مقاعدُ فى السماءِ ، يَستمِعون الوحىَ ، وكان الوحىُ إذا أُوحِى سمِعت الملائكةُ كهيئةِ الحديدةِ يُرْمَى بها على الصَّفْوانِ[(٦)] ، فإذا سمِعت [١٣٩/٣٦ظ] الملائكةُ صلصلةَ الوحيِ خرُّوا[(٧)] لجباهِهم مَنْ فى السماءِ من الملائكةِ ، فإذا نزَل عليهم أصحابُ الوحيِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « إلى » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٢٢٤) من طريق عبد الأعلى به .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « خلطت » . وينظر مسند الإمام أحمد وتفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه أحمد ٣/٣٧٢ (١٨٨٢) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢١ - ومن طريقه أحمد ٣/٣٧٣ إثر رقم (١٨٨٢) ، وعبد بن حميد (٦٨٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٣٨ - عن معمر به .

(٦) فى الأصل : « الصفر » . والصُّفْر هو النحاس الأصفر . على أن مصادر التخريج مطبقة على أنه الصفوان أو الصفا - كما فى بعضها - وهو الحجر الأملس . وينظر أيضًا فتح البارى ٨/ ٥٣٧، ٥٣٨.

(٧) فى م : « خر » .

قالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣] . قال : فيتنادَون : قال ربُّكم الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ . قال : فإذا أُنزِل إلى السماءِ الدنيا قالوا : يكونُ فى الأرضِ كذا وكذا موتًا ، وكذا وكذا حياةً ، وكذا وكذا جُدوبةً[1] ، وكذا وكذا خِصْبًا . وما يُرِيدُ أن يَصنَعَ ، وما يُرِيدُ أن يَبتدِئَ تبارك وتعالى ، فنزَلت الجنُّ ، فأوحَوا إلى أوليائِهم من الإنسِ بما يكونُ فى الأرضِ ، فبينا هم كذلك ، إذ بعَث اللهُ النبىَّ ﷺ ، فزجَرت[2] الشياطينَ من السماءِ ورَمَوهم بالكواكبِ ، فجعَل لا يَصعَدُ أحدٌ منهم إلا احترَق ، وفزِع أهلُ الأرضِ لِمَا رأَوا فى الكواكبِ[3] ، ولم يكنْ قبلَ ذلك ، وقالوا : هلَك مَنْ فى السماءِ . وكان أهلُ الطائفِ أوَّلَ مَن فزِع ، فيَنطلِقُ الرجلُ إلى إبلِه فيَنحَرُ كلَّ يومٍ بعيرًا لآلهتِهم ، ويَنطلِقُ صاحبُ الغنمِ فيَذبَحُ كلَّ يومٍ شاةً ، ويَنطلِقُ صاحبُ البقرِ فيذبَحُ كلَّ يومٍ بقرَةً ، فقال لهم رجلٌ : ويْلكم ! لا تُهْلِكوا أموالَكم . فإن معالَمكم من الكواكبِ التى تهتدون بها لم يَسقُطْ منها شىءٌ . فأقلَعوا ، وقد أسرَعوا فى أموالِهم ، وقال إبليسُ : حدَث فى الأرضِ حدثٌ . فأُتِى مِن كلِّ أرضٍ بتربةٍ ، فجعَل لا يُؤتَى بتربةِ أرضٍ[4] إلا شمَّها ، فلما أُتِى بتربةِ تِهامةَ ، قال : هٰهنا حدَث الحدثُ . وصرَف اللهُ إليه نفرًا من [١٤٠/٣٦و] الجنِّ وهو يقرَأُ القرآنَ ، فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن : ١] حتى ختَم الآيةَ - فولَّوا إلى قومِهم مُنذِرين[5] .

---

(١) فى ت ١ : « حزونة » .

(٢) فى ت ١ : « فدحرت » . يريد : فزجرت الملائكة الشياطين .

(٣) بعده فى الأصل : « مارأوا » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٧٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٤٠ ، ٢٤١ . من طريق عطاء به . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والنسائى (١١٦٢٦ - كبرى) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٣١) من طريق سعيد به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن الملائكةَ تَنزِلُ فى العَنانِ وهو السَّحابُ ، فتَذكُرُ الأمرَ[1] قُضِى فى السماءِ ، فتَسترِقُ الشياطينُ السمعَ ، فتسمَعُه ، فتُوحيه إلى الكُهّانِ ، فيَكذِبون معَها مائةَ كِذْبةٍ مِن عندِ أنفسِهم »[2] . فهذه الأخبارُ تُنْبِئُ عن أن الشياطينَ تَتَسمَّعُ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسمَعَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه لما كان فى الكلامِ « إلى » ، كان التسمُّعُ أولى بالكلامِ مِن السمعِ ، فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن العربَ تقولُ : سمِعتُ فلانًا يقولُ كذا ، وسمِعتُ إلى فلانٍ يقولُ كذا ، وسمِعتُ من فلانٍ .

وتأويلُ الكلامِ : إنا زيَّنّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، وحفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ أن لا يَسَّمَّعَ إلى الملأِ الأعلى . فحُذِفت « أن » اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليها ، كما قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الشعراء : ٢٠٠، ٢٠١] . بمعنى : أن لا يؤمنوا به . ولو كان مكانَ ﴿ لَا ﴾ « أن » ، لكان فصيحًا . كما قيل : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . وكما قال : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . /بمعنى : أن لا تميدَ بكم . والعربُ قد تَجزِمُ مع « لا » فى مثلِ هذا الموضعِ الكلامَ ، [٣٦/١٤٠ظ] فتقولُ : ربطتُ الفرسَ لا يَنْفَلِتْ . كما قال بعضُ بنى عُقَيلٍ[3] : ٣٩/٢٣

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه البخارى (٣٢١٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن به ، وأخرجه مسلم (٢٢٢٨) ، وابن حبان (٦١٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٦٩٩) من طريق عروة به .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى المعانى ٢/ ٣٨٣، قال : وأنشدنى بعض بنى عقيل . فذكره . =

وحتى رأَينا أحسنَ الوُدِّ بيننا مُساكتةً[1] لا يَقرِفِ الشَّرَّ قارِفُ

ويُروى : لا يَقرِفُ . رفعًا ، والرفعُ لغةُ أهلِ الحجازِ ، فيما قيل .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : مُنِعوها .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . إلى جماعةِ الملائكةِ التى هم أعلى مِمَّن هم دونَهم .

وقولُه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴾ : ويُرْمَون مِن كلِّ جانبٍ من جوانبِ السماءِ دُحُورًا ، والدُّحورُ : مصدرٌ من قولِك : دَحَرْتُه أَدحَرُه دَحْرًا ودُحورًا . والدَّحْرُ هو الدفعُ والإبعادُ ، يقالُ منه : ادْحَرْ عنك الشيطانَ . أى ادفَعْه عنك وأَبعِدْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴾ قذفًا قذفًا بالشُّهُبِ[2] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى

= وقد ورد هذا البيت فى حماسة أبى تمام ٢/ ١٣١ ، والتذكرة السعدية ١/٤٧٧ من دون عزو فى كليهما ، ومعه بيت قبله هو :

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبٌ عن قلوب صوادف

(١) فى م ، ت ١ ، والحماسة : « مساكنة » . وينظر الفراء والتذكرة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ يُرمَون ، ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ مكانٍ . وقولُه : ﴿ دُحُورًا ﴾ . قال : مطرودين[1] .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ [١٤١/٣٦و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ . قال : الشياطينُ يُدْحَرون بها عن الاستماعِ . وقرأ : ﴿ إِلَّا مَنْ [2]خَطِفَ الْخَطْفَةَ[2] فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهذه الشياطينِ المسترِقةِ السمعَ عذابٌ مِن اللهِ واصبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الواصبِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المُوجِعُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٠/٢٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : مُوجِعٌ[3] .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : المُوجِعُ[3] .

وقال آخرون : بل معناه : الدائمُ .

---

(١) تفسيره مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى النسخ : « استرق السمع » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٦٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . أى : دائمٌ[(١)] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، **وحدّثنى** الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ[(٢)] .

حدّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ : [٣٦/١٤١ظ] لهم عذابٌ دائمٌ[(٣)] .

حدّثنا أبو كريبٍ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ، [(٤)]عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ[(٤)]، عمَّن ذكَره، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ[(٥)] .

حدّثنا يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : الواصبُ : الدائبُ .

وأولى التأويلين فى ذلك[(٦)] تأويلُ مَن قال : معناه : دائمٌ خالصٌ . وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل : ٥٢] . فمعلومٌ أنه لم يَصِفْه بالإيلامِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م، ت ١.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) بعده فى م : « بالصواب » .

والإيجاعِ ، وإنما وصَفه بالثباتِ والخلوصِ ، ومنه قولُ أبى الأسودِ الدُّؤَلِىِّ[(١)] :

لا أَشترِى الحمدَ القليلَ بقاؤه يومًا بذمِّ الدهرِ أجمعَ واصِبا

أى : دائمًا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن استرَق السمعَ منهم ، ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . يعنى : مضىءٌ متوقِّدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ : مِن نارٍ ، وثُقُوبُه : ضوءُه[(٢)] .

٤١/٢٣ /**حدّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : شهابٌ مضىءٌ يَحرِقُه حينَ يُرْمَى به .

حدّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لا يُقتَلون بشهابٍ[(٣)] ، ولا يموتون ، ولكنها تَحرِقُهم مِن غيرِ قتلٍ ، [١٤٢/٣٦و] [(٤)] وتُخَبِّلُ وتَجرَحُ[(٤)] من غيرِ قتلٍ[(٥)] .

---

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٤٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن الحسن وقتادة .

(٣) فى م : « الشهاب » .

(٤ - ٤) فى م : « وتخبل وتخدج » . وفى ت ١ : « وتحبل » .
والخَبَل : فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشى . ورجل مُخبَّل : كأنه قد قطعت أطرافه . اللسان (خ ب ل) .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦٧/١٥ مختصرًا .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : والثاقبُ : المُستَوقَدُ . قال : والرجلُ يقولُ : أثقِبْ نارَك . ويقولُ : استثقِبْ نارَك : استوقِد نارَك[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : سُئل الضحاكُ : هل للشياطينِ أجنحةٌ ؟ فقال : كيف يطيرون إلى السماءِ إلا ولهم أجنحةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاستفتِ يا محمدُ هؤلاء المشركين الذين يُنكِرُون البعثَ بعدَ المماتِ والنشورَ بعد البِلَى[2] . يقولُ : فسَلْهم : أهم أشدُّ خلقًا ؟ يقولُ : أخَلْقُهم أشدُّ أم خلقُ مَن عدَدْنا خلقَه ؛ مِن الملائكةِ والشياطينِ والسماواتِ والأرضِ ؟

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أهُمْ أشَدُّ خَلْقًا أمْ مَنْ عَدَدْنا)[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٤٢/٣٦ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٢) فى م : « البلاء » . والبِلى والبَلاء بمعنى ، قال فى اللسان : وبلِى الثوبُ يَبْلَى بِلًى وبَلاءً . اللسان (ب ل ى) .

(٣) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٥٤ ، وتفسير ابن كثير ٧/ ٥ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ . قال : السماواتُ والأرضُ والجبالُ[1] .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : (أَهُمْ أشدُّ خَلْقًا أمْ مَنْ عَدَدْنا) . وفى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (عَدَدْنا) . يقولُ[2] : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ [الصافات : ٥] . يقولُ : أهم أشدُّ خلقًا أم السماواتُ والأرضُ ؟ يقولُ : السماواتُ والأرضُ أشدُّ خلقًا مِنهم .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ [3] خَلَقْنَآ ﴾ : أم من[3] عدَدْنا[4] من خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ؟ قال اللهُ : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية[5] [غافر : ٥٧] .

٤٢/٢٣ /**حدّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ . قال : يعنى المشركين ، سَلْهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : إنا خلَقناهم من طينٍ لاصقٍ . وإنما وصَفه جلّ ثناؤه باللُّزوبِ ؛ لأنه ترابٌ مخلوطٌ بماءٍ ، وكذلك خُلِق ابنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « وقوله تبارك وتعالى » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عندنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

آدمَ من ترابٍ وماءٍ ونارٍ وهواءٍ ، والترابُ إذا خُلط بماءٍ صار طينًا لازبًا . والعربُ تُبدلُ أحيانًا هذه الباءَ ميمًا ، فتقولُ : طينٌ لازمٌ . ومنه قولُ النجاشيِّ الحارثيِّ[١] :

[١٤٣/٣٦و] بنَى اللُّؤْمُ بيتًا فاستقرَّ[٢] عِمادُهُ عليكم بَنِى النَّجَّارِ ضَربةَ لازِمِ

ومن اللازبِ قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[٣] :

ولا يَحسَبون الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ ولا يَحسَبون الشرَّ ضربةَ لازِبِ

وربما أبدَلوا الزايَ التى فى اللازبِ تاءً ، فيقولون : طينٌ لاتِبٌ . وذُكِر أن ذلك فى قَيسٍ ، زعَم الفراءُ أن أبا الجرّاحِ أنشَده[٤] :

صُداعٌ وتَوْصِيمُ العظامِ وفَتْرَةٌ وغَثْيٌ[٥] مع الإشراقِ فى الجوفِ لاتبُ

بمعنى : لازمٌ ، والفعلُ مِن لازبٍ : لَزِب يَلزَبُ لَزْبًا[٦] ولُزوبًا . وكذلك من لاتبٍ : لتَب يَلْتُبُ لُتوبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك[٧] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبَيرِىُّ[٨] ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٦٧، وفيه : ضربة لازب .

(٢) فى م : « فاستقرت » .

(٣) ديوانه ص ٤٨ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤، واللسان (ل ت ب) ، وتفسير القرطبى ١٥/ ٦٩ .

(٥) فى الأصل : « عين » . وفى ت ١ : « عى » . وفى اللسان وتفسير القرطبى : « غم » وينظر معانى القرآن . ويقال : غثت نفسه تَغْثى غَثْيًا وغَثَيانًا . قال بعضهم : هو تَحلُّب الفم فربما كان منه القىء . اللسان (غ ث ى) .

(٦) فى الأصل : « ويلزب » . وينظر اللسان (ل ز ب) .

(٧) فى م ، ت ١ : « لازب » .

(٨) فى الأصل : « الخيبرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩، والأنساب ٢/ ٢٣ .

مسلمٌ[١] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : هو الطينُ الحرُّ الجيِّدُ اللَّزِقُ[٢] .

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ الجيدُ[٣] .

٤٣/٢٣ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ .

حدّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : مُلتصِقٍ[٤] .

[١٤٣/٣٦ظ] **حدّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : من الترابِ والماءِ فيَصيرُ طينًا يَلْزَقُ .

حدّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : اللازبُ اللَّزِجُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . واللازبُ الطينُ الجيِّدُ .

---

(١) فى الأصل : « سلم » .

(٢) فى م : « اللزج » .

(٣) تقدم فى ١٤/ ٥٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٧) من طريق أبى الأحوص به .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . واللازبُ[١] الذى يَلْزَقُ باليدِ[٢] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : لازِمٍ[٣][٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : اللازبُ : الذى يَلتصِقُ كأنه غِراءٌ ؛ ذلك اللازبُ .

[٥]**حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن[٦] جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : هو اللازِقُ[٥] .

قولُه : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضمِّ التاءِ مِن ﴿ عَجِبْتَ ﴾ ، بمعنى : بل عظُم عندى وكبُر اتخاذُهم لى شريكًا ، [١٤٤/٣٦و] وتكذيبُهم تنزيلى وهم يَسْخَرُون . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتحِ التاءِ . بمعنى : بل عجبتَ أنت يا محمدُ ، ويسخرون مِن هذا القرآنِ[٧] .

---

(١) فى الأصل : « اللازق » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « لازق » . وفى ت ١ : « اللازق » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م . وقد جاء هذا الأثر فى م قبل سابقه .

(٦) فى م : « قال : ثنا » .

(٧) قرأ حمزة والكسائى بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة ص ٥٤٦ . (تفسير الطبرى ٣٣/١٩)

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ مصيبًا القارئُ بهما مع اختلافِ معنَييْهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلَف معنياهما فكلُّ واحدٍ مِن معنَييْه صحيحٌ ؛ قد عجِب محمدٌ مما أعطاه اللهُ من الفضلِ ، وسخِر منه أهلُ الشركِ باللهِ ، وقد عجِب ربُّنا من عظيمِ ما قاله المشركون فى اللهِ ، وسَخِر المشركون بما[1] قالوه .

فإن قال: أفكان التنزيلُ بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل : التنزيلُ بكلتيهما . فإن قال : وكيف يكونُ تنزيلُ / حرفٍ مرّتين ؟ قيل : إنه لم يَنْزِلْ مرّتين ، إنما أُنزِل مرّةً ، ولكنه أُمِر ﷺ أن يقرَأ بالقراءتين كلتيهما ، ولهذا مَوضعٌ سنستقصى إن شاء اللهُ فيه البيانَ عنه ، بما فيه الكفايةُ[2] . ٤٤/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . قال : عجِب محمدٌ من هذا القرآنِ حينَ أُعطِيَه ، وسخِر منه أهلُ الضلالةِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٤٤/٣٦ظ] ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا

---

(١) فى الأصل : « مما » .

(٢) ينظر كلام المصنف عن القراءات فى ١/٢٠ - ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ذُكِّر هؤلاء المشركون حُجَجَ اللهِ عليهم ، لِيَعتبِروا ويَتفكَّروا ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ ﴿ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَنتفِعون بالتذكيرِ فيتذكَّروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ : أى لا يَنتفِعون ولا يُبْصِرون[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا رأَوا حُجَّةً مِن حججِ اللهِ عليهم ، ودلالةً على نبوّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَسخَرون منها ويستهزِئون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ : يَسخَرون منها ويَستهزِئون[2] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) جزء من الأثر السابق .

(٢) بقية الأثر السابق .

قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . قال : يَستهزِئون ويَسخَرون[١] .

[١٤٥/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل :** ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

٤٥/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون من قريشٍ باللهِ : يا محمدُ ، ما هذا الذى جئتَنا به ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يُبينُ[٢] لَمن تأمَّله ورآه أنه سحرٌ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولون منكرين بعثَ اللهِ إياهم بعدَ بِلاهم[٣] : أئنا لمبعوثون أحياءً مِن قبورِنا بعدَ مماتِنا ، ومصيرِنا ترابًا وعظامًا قد ذهَب عنها[٤] اللحومُ ؟! ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الذين مضَوا مِن قبلِنا ، فبادُوا وهلَكوا ؟ يقولُ اللهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم[٥] : نعم ، أنتم مبعوثون بعدَ مصيرِكم ترابًا وعظامًا ، أحياءً كما كنتم قبلَ مماتِكم ، وأنتم داخرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « يتبين » . وفى ت ١ : « تبين » .

(٣) فى م : « بلائهم » .

(٤) فى ت ١ : « عنا » .

(٥) فى م : « لهؤلاء » .

وقولُه : ﴿ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنتم صاغرون أشدَّ الصَّغارِ[١] . مِن قولِهم : [١٤٥/٣٦ظ] داخِرٌ صاغرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ : أى صاغرون[٢] .

حدّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ . قال : صاغرون[٢] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هى صيحةٌ واحدةٌ ، وذلك هو النفخُ فى الصورِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم شاخصةٌ أبصارُهم ينظُرون إلى ما كانوا يُوعَدونه من قيامِ الساعةِ ويُعاينونه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : هى النفخةُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون المكذِّبون إذا زُجِرَتْ زَجْرَةٌ واحدةٌ ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « الصغر » . وهما بمعنى .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٤٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ونُفِخ فى الصورِ نفخةٌ واحدةٌ : ﴿ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ[١] : [١٤٦/٣٦و] يقولون : هذا يومُ المجازاةِ[٢] والمحاسبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٦/٢٣

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾. قال : يَدينُ اللهُ فيه العبادَ بأعمالِهم[٣] .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا يومُ فصلِ اللهِ بينَ خلقِه بالعدلِ من قضائه ، الذى كنتم به تكذِّبون فى الدنيا فتنكِرونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يعنى : يومُ القيامةِ[٤] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) فى م : « الجزاء » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بقية الأثر المتقدم عن قتادة .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ . قال : يومُ يُقضَى بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ [٣٦/١٤٦ظ] وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ استُغنِى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِك ، وهو : فيقالُ : احشُروا الذين ظلَموا . ومعنى ذلك : اجمَعوا الذين كفَروا باللهِ فى الدنيا ، وعصَوه وأزواجَهم - وهم[1] أشياعُهم ، على ما كانوا عليه مِن الكفرِ باللهِ - وما كانوا يَعبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يقولُ : ضُرَباءَهم[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية ٩/ ٢٠ - من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٨، والحاكم ٢/ ٤٣٠ من طريق سماك به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق من قول النعمان بن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢، ٢٧٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

عباسٍ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يقولُ : نُظَراءَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يعنى : أتباعَهم ومَن أشبَههم من الظَّلَمةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ [١٤٧/٣٦و] عن قولِ اللهِ/ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : الذين ظلَموا وأشياعَهم[(٢)] . ٤٧/٢٣

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : أشياعَهم .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ : أى وأشياعَهم الكفارَ مع الكفارِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : وأشباهَهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٢) تفسير ابن كثير ٧/ ٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٨ عن معمر عن قتادة بلفظ : « هم وأشكالهم » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : أزواجهم فى الأعمالِ ، وقرأ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ [الواقعة : ٧ - ١٠] . فالسابقون زوجٌ ، وأصحابُ الميمنةِ[1] زوجٌ ، وأصحابُ الشمالِ زوجٌ . قال : كلُّ مَن كان مِن هذا حشَره اللهُ معَه . وقرأ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير : ٧] . قال : زُوِّجت على الأعمالِ ، لكلِّ واحدٍ من هؤلاءِ زوجٌ ، زوَّج اللهُ بعضَ هؤلاءِ بعضًا ، زوَّج أصحابَ اليمينِ أصحابَ اليمينِ ، وأصحابَ المشْأمةِ أصحابَ المشأمةِ ، والسابقين السابقين . قال : فهذا قولُه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : أزواجُ الأعمالِ التى زوَّجهن [١٤٧/٣٦ظ] اللهُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : أمثالَهم[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : احشروا هؤلاء المشركين وآلهتَهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، فوجِّهوهم إلى طريقِ الجحيمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « اليمين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . قال : الأصنامَ[1] .

حدَّثني عليٌّ، قال : ثنا أبو صالحٍ، قال : ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ . يقولُ : وجِّهوهم، وقيل : إن الجحيمَ البابُ الرابعُ من أبوابِ النارِ[2] .

٤٨/٢٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ : احبِسوهم : أى احبِسوا [١٤٨/٣٦و] أيُّها الملائكةُ هؤلاء المشركين الذين ظلَموا أنفسَهم، وأزواجَهم، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ : ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى يَأْمُرُ اللهُ تعالى ذكرُه بوقفِهم لمسألتِهم عنه ؛ **فقال بعضُهم** : يَسْأَلُهم : هل يُعْجِبُهم ورودُ الماءِ[3] ؟ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا سفيانُ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ، قال : كنا عندَ عبدِ اللهِ، فذكَر قصةً، ثم قال : يَتَمَثَّلُ اللهُ للخلقِ فيلقاهم، فليس أحدٌ من الخلقِ كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا إلَّا وهو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ : « النار » .

مرفوعٌ له يَتْبَعُه ، قال : فيَلْقى اليهودَ فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ قال : فيقولون : نَعْبُدُ عُزَيرًا . قال : فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعَمْ . فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف : ١٠٠] . قال : ثم يَلْقى النصارى فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ . فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعمْ ، قال : فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم كذلك لمن كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا ، ثم قرَأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك للسؤالِ عن أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن أنسِ ابنِ [١٤٨/٣٦ظ] مالكٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّما رجلٍ دعا رجلًا إلى شىءٍ كان موقوفًا لازمًا [(٢)] به ، لا يُغادِرُه ولا [(٢)] يُفارِقه[(٣)] ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ »[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَقِفوا هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم وأزواجَهم ، إنهم مسئولون عما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها المشرِكون باللهِ لا يَنْصُرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، وفى الأصل : « يغاربه لا » .

(٣) فى ت ١ : « يقاد به » .

(٤) أخرجه الدارمى ١/١٣١، والبخارى فى تاريخه ٢/٨٦ (١٧٧٨) ، والترمذى (٣٢٢٨) ، والحاكم ٢/٤٣٠ من طريق المعتمر عن ليث ، عن بشر ، عن أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

بعضُكم بعضًا ، ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم اليومَ مُستسلِمون لأمرِ اللهِ فيهم وقضائه ، مُوقِنون بعذابِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . لا واللهِ لا يَتناصَرون ، ولا يَدْفَعُ بعضُهم عن بعضٍ : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ فى عذابِ اللهِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قيل : معنى ذلك : وأقبَل الإنسُ على الجنِّ يتساءَلون .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٩/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ : الإنسُ على الجنِّ[1]* .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم أيُّها الجنُّ ، كنتم تَأْتُوننا من قِبَلِ الدِّين والحقِّ ، فتَخْدَعوننا بأقوى الوجوهِ . واليمينُ : القوَّةُ والقدرةُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

* هنا تم السفر السادس والثلاثون من مخطوط خزانة كلية القرويين المشار إليه بـ : « الأصل » ، وستوضع فيما يأتى أرقام مخطوط آياصوفيا المشار إليه بـ« ت ١» .

(٢) البيت للشماخ فى ديوانه ص ٣٣٦ .

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليَمينِ

يَعْنى : بالقوةِ والقدرةِ .

[٦٨٢/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : عن الحقِّ ، الكفارُ تَقُولُه للشياطينِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : [(٢)]قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم كنتم تَأْتوننا عنِ اليمينِ . قال[(٢)] : من قِبَلِ الخيرِ ، فتَنْهوننا عنه ، وتُثبِّطونَنا[(٣)] عنه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : تَأْتوننا من قِبَلِ الحقِّ ، تُزَيِّنون لنا الباطلَ ، وتَصُدُّوننا عن الحقِّ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : قال بنو آدمَ للشياطينِ الذين كفَروا : إنكم كنتم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) فى ت١ : « تبطئوننا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

تَأْتوننا عن اليمينِ ، قال : تَحُولُون بينَنا وبينَ الخيرِ ، وردَدْتمونا عن الإسلامِ والإيمانِ ، والعملِ بالخيرِ الذى أمَرنا اللهُ به[١] .

٥٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ [٢]وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۖ[٢] ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ الجنُّ للإنسِ مجيبةً لهم : بل لم تَكونوا بتوحيدِ اللهِ مُقِرِّين ، وكنتم للأصنامِ عابِدين : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۖ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما كان لنا عليكم من حُجَّةٍ ، فنَصُدَّكم بها عن الإيمانِ ، ونحولَ بينَكم من أجلِها وبينَ اتِّباعِ الحقِّ : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا لهم : بل كنتم أيُّها المشركون قومًا طاغين ، على اللهِ مُتَعدِّين إلى ما ليس لكم التعدِّى إليه من معصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : قالت لهم الجنُّ : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴾[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۖ ﴾ . قال : الحجةِ . وفى قولِه : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴾ . قال : كفَّارًا ضُلَّالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَـٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَـٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ : فوجَب علينا عذابُ ربِّنا : ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ . (١ يقولُ : إنا لذائقون ١) العذابَ نحن وأنتم ؛ بما قدَّمنا من ذنوبِنا ومعصيتِنا فى الدنيا . فهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ الآية . قال : هذا قولُ الجنِّ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ . يقولُ : فأضلَلْناكم عن سبيلِ اللهِ والإيمانِ به إنَّا كنا ضالين . وهذا أيضًا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ . قال اللهُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . (٣ يقولُ : فإن الإنسَ الذين كفَروا باللهِ وأزواجَهم ، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ ، والذين أغْوَوا الإنسَ من الجنِّ يومَ القيامةِ - فى العذابِ مشترِكون ٣) جميعًا فى النارِ ، كما اشترَكوا فى الدنيا فى معصيةِ اللهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . قال : هم والشياطينُ .

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا هكذا نَفْعَلُ بالذين اختاروا معاصىَ اللهِ فى الدنيا على طاعتِه ، والكفرَ به على الإيمانِ ، فنُذِيقُهم العذابَ الأليمَ ، ونجمعُ بينَهم وبينَ قرنائهم فى النارِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت١ : « الحق » .

والأثر تقدم أوله ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

٥١/٢٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المشركين باللهِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، كانوا فى الدنيا إذا قيل لهم : قولوا : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَتَعَظَّمون عن قِيل ذلك ويَتَكَبَّرون . وترَك من الكلامِ « قولوا » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : يعنى المشركين خاصةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : احضُروا موتاكم ولقِّنوهم لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإنهم يَرَون ويَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون من قريشٍ : أَنَتْرُكُ عبادةَ [٢/٦٨٢ظ] آلهتِنا ﴿ لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . (١) يقولُ : لاتِّباعِ شاعرٍ مجنونٍ - يَعْنون بذلك نبىَّ اللَّهِ ﷺ - ونَقولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ؟! (١)

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(١) كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . يَعْنون محمدًا ﷺ (٢) .

وقولُه : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (١) . وهذا خبرٌ من اللَّهِ مُكَذِّبًا للمشركين الذين قالوا للنبيِّ ﷺ : شاعرٌ مجنونٌ . كذَبوا ، ما محمدٌ كما وصَفوه به من أنه شاعرٌ مجنونٌ ، بل هو للَّهِ نبيٌّ جاء بالحقِّ من عندِه ، وهو القرآنُ الذى أنزَله عليه ، وصدَّق المرسَلين الذين كانوا من قبلِه .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ : بالقرآنِ ، ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . أى : صدَّق مَن كان قبلَه من المرسَلين .

٥٢/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن أهلِ مكةَ ، القائلين لمحمدٍ : شاعرٌ مجنونٌ : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ : الموجِعِ فى الآخرةِ ، ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ . يقولُ : وما تُثابون فى الآخرةِ إذا ذُقتم العذابَ الأليمَ فيها ﴿ إِلَّا ﴾ ثوابَ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا من (٣) معاصِى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم يومَ خَلَقهم لرحمتِه ، وكتَب لهم السعادةَ فى أمِّ الكتابِ ، فإنهم لا يَذوقون العذابَ ؛

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

لأنهم أهلُ طاعةِ اللَّهِ وأهلُ الإيمانِ به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : هذه ثَنِيَّةُ[1] اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . يقولُ : هؤلاء ، وهم عبادُ اللَّهِ المخلَصون ، لهم رزقٌ معلومٌ ، وذلك الرزقُ المعلومُ : هو الفواكهُ التى خلَقها اللَّهُ لهم فى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : فى الجنةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : فى الجنةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قولُه : ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ . ردًّا على الرزقِ المعلومِ ، تفسيرًا له ؛ ولذلك رُفِعت . وقولُه : ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع الذى لهم من الرزقِ المعلومِ فى الجنةِ ، مُكرَمون بكرامةِ اللَّهِ التى أكرَمهم بها ، ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : فى بساتينِ النعيمِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . يعنى : أن بعضَهم يُقابِلُ بعضًا ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فى قفا بعضٍ . وقولُه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ الخدمُ عليهم بكأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، ظاهرةٍ لأعينِهم غيرِ غائرةٍ .

---

(١) الثنية : ما استُثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٠ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ . قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : كأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، والمعينُ هى الجاريةُ[١] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ ٥٣/٢٣
نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ[٣] اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ . والكأسُ عندَ العربِ كلُّ إناءٍ فيه شرابٌ ، فإن لم يَكُنْ فيه شرابٌ لم يَكُنْ كأسًا ، ولكنه يَكونُ إناءً[٥] .

وقولُه : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ . يعنى بالبيضاءِ : الكأسَ ، ولتأنيثِ « الكأسِ » أُنِّثت « البيضاءُ » ، ولم يَقُلْ : « أبيضَ » . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٤٨/٢ فى تفسيره عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ : « عبيد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/١١ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٧/١٥ .

(٦) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٥٩/٧ .

السدىِّ فى قولِه : ﴿ بَيْضَآءَ﴾ . قال السدىُّ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)[١] .

وقولُه : ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ . يقولُ : هذه الخمرُ لذةٌ يَلْتَذُّ بها شارِبوها .

وقولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : لا فى هذه الخمرِ غَوْلٌ ، وهو أن تَغْتالَ عقولَهم . يقولُ : لا تَذْهَبُ هذه الخمرُ بعقولِ شارِبيها كما تَذْهَبُ بها خمورُ أهلِ الدنيا إذا شرِبوها فأكثَروا منها ، كما قال الشاعرُ[٢] :

[٢/٦٨٣و] وما زالت الكأسُ تَغْتالُنا[٣] وتَـذْهَـبُ بـالأوَّلِ الأوَّلِ

والعربُ تقولُ : ليس فيها غِيلَةٌ وغائلةٌ وغَولٌ . بمعنًى واحدٍ . ورُفِع « غَوْلٌ » ولم يُنْصَبْ بـ « لا » ؛ لدخولِ حرفِ الصفةِ بينَها وبينَ الغَولِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى التبرئةِ ، إذا حالت بينَ « لا » والاسمِ بحرفٍ من حروفِ الصفاتِ ، رفَعوا الاسمَ ولم يَنْصِبوه . وقد يَحْتَمِلُ قولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : ليس فيها ما يُؤْذيهم من مكروهٍ . وذلك أن العربَ تَقولُ للرجلِ يُصابُ بأمرٍ مكروهٍ ، أو يُنالُ بداهيةٍ عظيمةٍ : غال فلانًا غُولٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ليس فيها صُداعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : ليس فيها صُداعٌ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى المصنف .

(٢) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/١٦٩ ، واللسان مادة (غ و ل) ، غير منسوب .

(٣) فى ت١ : « تغتالها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣٩ - والبيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ، (١ فتشكَّى منه بطونُهم ١) .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٤/٢٣

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : هى الخمرُ ، ليس فيها وَجَعُ بطنٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : وَجَعُ بطنٍ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : الغَوْلُ ما يُوجِعُ البطونَ ، وشاربُ الخمرِ ههنا يَشْتَكِى بطنَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : ليس فيها وجعُ بطنٍ ولا صداعُ رأسٍ (٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها لا تَغولُ عقولَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

السدىّ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : لا تَغْتالُ عقولَهم[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : أذًى ولا مكروهٌ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَزيعٍ[٣] . قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها إثمٌ .

قال الإمام أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ تعالى : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها وجهٌ ، وذلك أن الغُولَ فى كلامِ العربِ : هو ما غال الإنسانَ فذهَب به ، فكلُّ مَن ناله أمرٌ يَكْرَهُه ضرَبوا له بذلك المثلَ ، فقالوا : غالت فلانًا غُولٌ . فالذاهبُ العقلِ مِن شُربِ الشرابِ ، والمشتكِى البطنِ منه ، والمصدَّعُ الرأسِ من ذلك ، والذى ناله منه مكروهٌ ، كلُّهم قد غالتْه غُولٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد نفى عن شرابِ الجنةِ أن يَكونَ فيه غَوْلٌ ، فالذى هو أولى بصفتِه أن يُقالَ فيه ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا فِيهَا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٧٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/١١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بزيعة » . ينظر الكامل لابن عدى ٤/١٥٦٦ .

غَوْلٌ﴾ . فيعمُّ بنفيِ كلِّ معانى الغَوْلِ عنه ، وأعمُّ ذلك أن يُقالَ : لا أذًى فيها ولا مكروهٌ على شارِبيها ؛ فى جسمٍ ، ولا عقلٍ ، ولا غيرِ ذلك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ . بفتحِ الزايِ[1] ، بمعنى : ولا هم عن شُرْبِها تُنْزَفُ عقولُهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ولا هُمْ عَنْها يُنْزِفُونَ) . بكسرِ الزايِ[2] ، بمعنى : ولا هم عن شربِها يَنْفَدُ شرابُهم .

/**والصوابُ من القولِ** فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غيرُ ٥٥/٢٣ مختلِفتيه ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن أهلَ الجنةِ لا يَنْفَدُ شرابُهم ، ولا يُسْكِرُهم شُربُهم إياه فيُذْهِبَ عقولَهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا تَذْهَبُ عقولُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . يقولُ : لا تَذهَبُ عقولُهم[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ فتَذْهَبَ عقولُهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَذْهَبُ عقولُهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، [٢/٦٨٣ظ] قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ العقولُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُهم على عقولِهم[(٣)] .

وهذا التأويلُ الذى ذكَرْناه عمّن ذكَرْنا عنه لم تُفَصِّلْ لنا رواتُه القراءةَ التى[(٤)] هذا تأويلُها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ ذلك تأويلَ قراءةِ من قرَأها : (يُنْزِفُون) و ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ كلتيهما ، وذلك أن العربَ تقولُ : قد نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوفٌ . إذا ذهَب عقلُه من السُّكْرِ ، و : أنزَف فهو مُنْزِفٌ . مَحْكِيَّةٌ عنهم اللغتان كلتاهما ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبى نجيح ، به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/١١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الذى » .

فى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، وأما إذا فَنِيت خمرُ القومِ ، فإنى لم أَسْمَعْ فيه إلا : أنزَف القومُ . بالألفِ ، ومن الإنزافِ بمعنى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، قولُ الأُبَيْرِدِ :

لعَمْرى لئن أَنْزَفتُمُ أو صَحوتُمُ[1] لبِئْس النَّدامَى كنتُمُ آلَ أبْجَرَا[2]

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ ٥٦/٢٣
مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المخلَصين من عبادى[3] فى الجنةِ قاصراتُ الطرفِ ، وهنّ النساءُ اللاتى قصَرن أطرافَهن على بُعولتِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يَمْدُدْنَ أبصارَهن إلى غيرِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يقولُ : عن غيرِ أزواجِهن[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ . قال : على أزواجِهن . زاد الحارثُ فى حديثِه :

---

(١) فى ت١ : « صحيتم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١٦٩/٢ ، ٢٤٩ ، واللسان والتاج (ن ز ف) .

(٣) فى م : « عباد الله » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا تَبْغِى غيرَهم[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن وقلوبَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ[٣] ، قال : ذُكِر أيضًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن فلا يُرِدنَ غيرَهم[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهن ، قد قصَرن أطرافَهن على أزواجِهن ، ليس كما يكونُ نساءُ أهلِ الدنيا[٥] .

وقولُه : ﴿ عِينٌ ﴾ . يعنى بالعِينِ النُّجْلَ العيونِ عِظامَها ، وهى جمعُ عيناءَ ، والعيناءُ : المرأةُ الواسعةُ العينِ عظيمتُها ، وهى أحسنُ ما يكونُ مِن العيونِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وليس فيه زيادة الحارث . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/١١ .

(٣) بعده فى م : « عن السدى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر البحر المحيط ٧/٣٦٠ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأعينِ[(١)] .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ٥٧/٢٣
﴿ عِينٌ ﴾ . قال : العَيناءُ : العظيمةُ العينِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفىُّ الدِّمياطىُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ[(٢)] ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، [(٣)]عن الحسنِ ، عن أمِّه[(٣)] ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالت : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢] . قال : « العِينُ : الضخامُ العيونِ ، شَفْرُ الحوراءِ بمنزلةِ جناحِ النَّسْرِ »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى به شُبِّهن من البَيْضِ بهذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : شُبِّهن ببطنِ البَيْضِ فى البياضِ وهو الذى داخلَ القشرِ ، وذلك أن ذلك لم[(٥)] يَمَسَّه شىءٌ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٨٠ .

(٢) فى ت١ : « ديمة » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وفى م ، ت٣ : « عن أبيه » . وفى ت١ : « عن الحسن ، عن أبيه » . والحسن يروى عن أمه ، لا عن أبيه ، وسيأتى على الصواب ص ٥٤٢ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٢/١٣٨ ، والطبرانى ٢٣/٣٦٧، ٣٦٨ (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) ، وابن عدى فى الكامل ٣/١١١٢ من طريق عمرو بن هاشم به .

(٥) فى ت١ : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : كأنهن بطنُ البَيْضِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . [٢/٦٨٤و] قال : البَيْضُ حينَ يُقَشَّرُ قبلَ أن تَمَسَّه الأيدى[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : لم تَمُرَّ به الأيدى ولم تَمَسَّه ، يُشْبِهْنَ بياضَه[(٣)] .

وقال آخرون : شُبِّهن بالبيضِ الذى يَحْضُنُه الطائرُ ، فهو إلى الصفرةِ ، فشُبِّه بياضُهن فى الصفرةِ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : البيضُ الذى يُكِنُّه الريشُ ، مثلُ بَيْضِ النعامِ الذى قد أكنَّه الريشُ من الريحِ ، فهو أبيضُ إلى الصفرةِ ، فكأنه يَبْرُقُ ، فذلك المكنونُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بالبيضِ فى هذا الموضعِ اللؤلؤَ ، وبه شبَّهن فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ ، ٢٧٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٨٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/١٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٨٠ .

بياضِه وصفائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . يقولُ : اللؤلؤُ المكنونُ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندِى : قولُ مَن قال : شُبِّهن فى بياضِهن ، وأنهن لم يَمَسَّهن قبلَ أزواجِهن إنسٌ ولا جانٌّ - ببياضِ البَيْضِ الذى هو داخلَ القشرِ ، وذلك هو [٢] الجلدةُ المُلْبَسةُ[٢] المُحَّ[٣] ، قبلَ أن تَمَسَّه يَدٌ أو شىءٌ غيرَها[٤] ، وذلك لاشكَّ هو المكنونُ ؛ فأما القشرةُ العليا فإن الطائرَ يَمَسُّها والأيدى تُباشِرُها والعُشُّ[٥] يَلْقاها . والعربُ تقولُ لكلِّ مَصونٍ : مكنونٌ . ما كان ذلك الشىءُ ؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا ، كما قال أبو دَهْبَلٍ[٦] :

/وَهْى زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغَوَّ اصِ مِيزَت من جَوْهرٍ مكنونِ ٥٨/٢٣

وتقولُ لكلِّ شىءٍ أَضْمَرَتْه الصدورُ : أكنَّته ، فهو مُكَنٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣٩، وتغليق التعليق ٤/٢٩٣ - ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت١ : « الجلد الملبسته » .

(٣) المح : صفرة البيض ، أو ما فى البيض كله من أصفر وأبيض . وقيل : المحة : الصفراء ، والغِرْقِئُ : البياض الذى يؤكل . ينظر التاج (م ح ح) .

(٤) فى ت١ : « أو غيرها » .

(٥) فى ت١ : « العس » .

(٦) فى ت١ : « الشاعر » ، والبيت فى ديوان أبى دهبل الجمحى ص ٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصدفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : « رِقَّتُهن[1] كرِقَّةِ الجلدةِ التى رأيتِها فى داخلِ البَيْضةِ التى تلى القِشْرَ ، وهى الغِرْقِئُ[2] » .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . يقولُ [3]تعالى ذكرُه : فأقبَل بعضُ أهلِ الجنةِ على بعضٍ يتساءلون ؛ يقولُ[3] : يَسْأَلُ بعضُهم بعضًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ : أهلُ الجنةِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : أهلُ الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ من أهلِ الجنةِ ، إذ أقبَل بعضُهم على بعضٍ يَتَساءَلون : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى القرينِ الذى ذُكِر فى

---

(١) فى ت١ : « رقهن » .

(٢) فى ت١ : « العوقا » . وتقدم تخريجه ص ٥٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك القرينُ شيطانًا ، وهو الذى كان يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ بالبعثِ بعدَ المماتِ ؟

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٩/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . قال : شيطانٌ[1] .

وقال آخرون : كان ذلك القرينُ شريكًا كان له من بنى آدمَ ، أو صاحبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ . قال : هو الرجلُ المشركُ يكونُ له الصاحبُ فى الدنيا من أهلِ الإيمانِ ، فيقولُ له المشركُ : إنك لتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ من بعدِ الموتِ ، أئذا كنا ترابًا ؟! فلما صاروا إلى الآخرةِ ، وأُدخِل المؤمنُ الجنةَ ، وأُدخِل المشركُ النارَ ، فاطَّلَع المؤمنُ فرأَى صاحبَه فى سَواءِ الجحيمِ قال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾[2] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : حدثنا عتَّابُ[3] بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢/٧ مختصرًا .

(٣) فى ت١ : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٦/١٩ .

بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن فُراتِ بنِ ثعلبةَ البَهْرانيِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ . قال : إن رجلين كانا شريكين ، فاجتمَع لهما ثمانيةُ آلافِ دينارٍ ، وكان أحدُهما له حرفةٌ ، والآخرُ ليس له حرفةٌ ، فقال الذى له حرفةٌ للآخرِ : ليس عندَك[1] حرفةٌ ، ما أُرانى إلَّا مُفارِقَك ومُقاسِمَك . فقاسَمه وفارَقه ، ثم إن الرجلَ اشترى دارًا بألفِ دينارٍ ، كانت لملكٍ مات ، فدعا صاحبَه فأراه[2] ، فقال : كيف ترى هذه الدارَ ؟ ابتعتُها بألفِ دينارٍ . قال : ما أحسنَها ! [٦٨٤/٢ظ] فلما خرَج قال : اللهم إن صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدارَ بألفِ دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك دارًا من دورِ الجنةِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم إنه تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، [3] فدعاه وصنَع له طعامًا ، فلما أتاه قال : إنى تزوَّجت هذه المرأةَ بألفِ دينارٍ[3] . قال : ما أحسنَ هذا ! فلما انصرَف قال : يا ربِّ ، إن صاحبى تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك امرأةً من الحورِ العِينِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم إنه مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، ثم دعاه فأراه ، فقال : إنى ابتَعت هذين البستانين . فقال : ما أحسنَ هذا ! فلما خرَج قال : يا ربِّ ، إن صاحبى قد اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك بستانين من الجنةِ . فتصدَّقَ بألفى دينارٍ ، ثم إن المَلَكَ أتاهما فتوفَّاهما ، ثم انطلَق بهذا المتصدِّقِ[4] فأَدْخَله دارًا تُعْجِبُه ، فإذا امرأةٌ تَطْلعُ يُضىءُ ما تحتَها من حُسْنِها ، ثم أَدْخَله بستانين وشيئًا اللَّهُ به عليمٌ ، فقال عندَ ذلك : ما أشبَهَ هذا برجلٍ كان من أمرِه كذا وكذا ! قال : فإنه ذاك ، ولك هذا المنزلُ والبستانان والمرأةُ . قال : فإنه كان لى صاحبٌ

---

(١) فى م : « لك » .

(٢) فى ت١ : « فأتاه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت١ : « المصدق » .

يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ ؟! قِيل له : (١ فإنه فى الجحيم . قال : فهل أنتم مُطَّلِعون ؟ فاطَّلَع فرآه فى سواءِ الجحيم ، فقال ١) (٢ عندَ ذلك ٢) : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ الآياتُ (٣) .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله فراتُ بنُ ثعلبةَ يُقَوِّى قراءةَ مَن قرَأ : (إنك لمن المصَّدِّقين) . بتشديدِ الصادِ بمعنى : لمن المتصدِّقين ؛ لأنه يَذْكُرُ أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقةِ لا على التصديقِ (٤) . وقراءةُ قرأةِ الأمصارِ على خلافِ ذلك ، بل قراءتُها بتخفيفِ الصادِ وتشديدِ الدالِ ، بمعنى إنكارِ قرينِه عليه التصديقَ أنه بعدَ الموتِ مبعوثٌ . كأنه قال : أَتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ بعدَ مماتِك وتُجْزَى بعملِك وتُحاسَبُ ؟! يَدُلُّ على ذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . وهى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ، التى لا يجوزُ خلافُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

/وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾. يقولُ : أئنا لمحاسَبون ومَجزِيُّون (٥) ، بعدَ مصيرِنا ٦٠/٢٣
عظامًا ولحومِنا ترابًا ؟!

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمجازَوْن بالعملِ ؟! كما

(١ - ١) سقط من ت١ .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

(٤) البحر المحيط ٧/٣٦٠ .

(٥) فى ت١ : « مخرجون » .

تَدِينُ تُدَانُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : أئنا لمحاسَبون[1] ؟!

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : محاسَبون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا المؤمنُ الذى أُدخِل الجنةَ لأصحابِه : هل أنتم مُطَّلِعون فى النارِ ، لعلِّى أرَى قرينىَ الذى كان يقولُ لى : إنك لمن المصدِّقين بأنا مَبْعوثون بعدَ المماتِ !

وقولُه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : فاطَّلع فى النارِ فرآه فى وسَطِ الجحيمِ . وفى الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو : فقالوا : نعمْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٣ .

قولَه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فى وسَطِ الجحيمِ[١] .

[٢]حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يعنى : فى وسَطِ الجحيمِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِ الجحيمِ[٣] .

[٢]حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، فذكَر مثلَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [٢]قال : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ ؟ قال : سأَل ربَّه أن يُطْلِعَه . قال : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . أى : فى وسَطِ الجحيمِ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[٢] ، عن خُلَيدٍ العَصَرىِّ ، ٦١/٢٣
قال : لولا أن اللَّهَ عرَّفه إياه ما عَرفه ، لقد تغيَّر حِبرُه وسِبرُه[٥] بعدَه ، وذُكِر لنا أنه اطَّلَع

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) حبره وسبره : لونه وهيئته . التاج (ح ب ر) .

فرأى جماجمَ القومِ تَغْلى[(١)] ، فقال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : واللَّهِ لولا أنه عرَّفه ما عرَفه ، لقد غيَّرتِ النارُ حِبرَه وسِبرَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمد بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعونِ[(٤)] ، فأُطْلِعَ [٢/٦٨٥و] فَرآهُ فِى سَوَآءِ الجَحيمِ)[(٥)] . قال : فى وسَطِ الجحيمِ .

وهذه القراءةُ التى ذكَرها السدىُّ عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَأُ فى : ﴿ مُّطَّلِعُونَ ﴾ ، إن كانت محفوظةً عنه ، فإنها من شواذِّ الحروفِ ، وذلك أن العربَ لا تُؤثِرُ فى المَكْنِىِّ من الأسماءِ إذا اتصَل بفاعلٍ على الإضافةِ ، فى جمعٍ أو توحيدٍ ، لا يَكادون أن يقولوا[(٦)] : أنت مُكَلِّمِى . ولا أنتما مُكَلِّمانى . ولا أنتم مُكَلِّمونى . ولا: مُكَلِّموننى . وإنما يقولون : أنت مُكَلِّمِى . وأنتما مُكَلِّماىَ[(٧)] . وأنتم مُكلمِىَّ .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣. وينظر مصدرا التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٩ عن معمر عن قتادة عن خليد العصرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠١ من طريق سفيان به .

(٤) فى م : « مطلعونى » . وضبطناه بكسر النون - وإن كانت الرواية بفتحها - لمناسبة ما سيأتى من كلام المصنف والظاهر أن الرواية عنده بالكسر . جاء فى البحر المحيط ٧/ ٣٦١: وقرأ أبو عمرو فى رواية الجعفى (مطْلعونَ) بإسكان الطاء وفتح النون . قال : وهى قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبى عمار وأبى سراج . قال : وقرأ أبو البرهسم وعمار بن أبى عمار فيما ذكره خلف عن عمار : (مطْلعونِ) بتخفيف الطاء وكسر النون . قال : ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره . وينظر المحتسب ٢/ ٢٢٠.

(٥) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٢٨، والمحتسب ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٦١.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٧) فى ت ١: « مكلمانى » .

وإن قال قائلٌ منهم ذلك ، قاله على وجهِ الغلَطِ ؛ توهمًا به : أنت تُكَلِّمُنى . و: أنتما تُكَلِّمانَنى . و: أنتم تُكَلِّمونَنى . كما قال الشاعرُ[1] :

وما أَدْرى وظَنِّى كلَّ ظنٍّ أَمُسْلِمُنى إلى قومى شَراحى

فقال : أمُسْلِمُنى . وليس[2] ذلك وجهَ الكلامِ ، بل وجهُ الكلامِ : أَمُسْلِمى . فأما إذا كان الاسمُ[3] ظاهرًا ولم يَكُنْ متصلًا بالفاعلِ ، فإنهم ربما أضافوا ، وربما لم يُضيفوا ، فيقال : هذا مكلِّمٌ أخاك ومُكلِّمُ أخيك . و : هذان مُكَلِّما أخيك ومُكلِّمان أخاك . و : هؤلاء مُكَلِّمو أخيك . و : مُكَلِّمون أخاك . وإنما تُختارُ الإضافةُ فى المكنىِّ المتصلِ بفاعلٍ ؛ لمصيرِ الحرفين باتصالِ أحدِهما بصاحبِه كالحرفِ الواحدِ .

وقولُه : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . يقولُ : فلما رأى قرينَه فى النارِ قال : تاللَّهِ إن كدتَ فى الدنيا لَتُهْلِكُنى بصدِّك إياى عن الإيمانِ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٢/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . قال : لَتُهْلِكُنى .

يقالُ منه : أردَى فلانٌ فلانًا . إذا أهلَكه ، و : ردِى فلانٌ . إذا هلَك ، كما قال الأَعْشَى[4] :

---

(١) هو يزيد بن محمد الحارثى كما فى الدرر اللوامع ١/ ٤٣ . والبيت بلا نسبة فى المحتسب ٢/ ٢٢، ومعانى الفراء ٢/ ٣٨٦.

(٢) فى ت ١: « لم يقل » .

(٣) فى م : « الكلام » .

(٤) ديوانه ص ٤١ .

أفى الطَّوفِ خِفْتِ علىَّ الرَّدَى وكم مِن رَدٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى بقولِه : وكم من ردٍ . وكم من هالكٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . يقولُ : ولولا أن اللَّهَ أنعَم علىَّ بهدايتِه والتوفيقِ للإيمانِ بالبعثِ بعدَ الموتِ ، لكنتُ من المحضرين معَك فى عذابِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : فى عذابِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : من المعذَّبين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ الذى أعطاه اللَّهُ ما أعطاه من كرامتِه فى جنتِه ، سرورًا منه بما أعطاه فيها : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : أفما نحن بميِّتين غيرَ مَوْتَتِنا الأولى فى الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ يقولُ : وما نحن بمعذَّبين بعدَ دخولِنا الجنةَ . ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أعطاناه اللَّهُ من الكرامةِ فى الجنةِ ؛ من[2] أنَّا لا نُعذَّبُ ولا نَموتُ لهو النَّجاءُ العظيمُ مما كنا فى الدنيا نَحْذَرُ من عقابِ اللَّهِ ، وإدراكُ ما كنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

فيها نَأمُلُ[1] بإيمانِنا وطاعتِنا ربَّنا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . قال : هذا قولُ أهلِ الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لمثلِ هذا الذى أعطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين من الكرامةِ فى الآخرةِ ، فليَعْمَلْ فى الدنيا لأنفسِهم العامِلون ؛ ليُدْرِكوا ما أدرَكَ هؤلاءِ بطاعةِ ربِّهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا ٦٣/٢٣
جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى أَعْطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين ، الذين وصَفْتُ صفتَهم ، مِن كرامتى فى الجنةِ ، ورزَقْتُهم فيها مِن النعيمِ - خيرٌ ، أو ما أعْدَدْتُ لأهلِ النارِ مِن الزَّقُّومِ ؟

وعُنِى بالنُّزُلِ : الفضلُ ، وفيه لغتان ؛ نُزُلٌ ونُزْلٌ ، يقالُ للطعامِ الذى له رَيْعٌ : هو طعامٌ له نُزُلٌ ونُزْلٌ . وقولُه : ﴿ أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ . ذُكِر أن اللَّهَ تعالى لما أنْزَل هذه الآيةَ ، قال المشركون : كيف يَنْبُتُ الشجرُ فى النارِ ، والنارُ تُحْرِقُ الشجرَ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : لهؤلاءِ المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ، ثم أخْبَرهم بصفةِ هذه الشجرةِ ، فقال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

---

(١) فى م : « نؤمل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٦٨٥/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ ؟ حتى بلَغ : ﴿ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : لما ذكر شجرةَ الزَّقُّومِ افْتَتَن بها الظلمةُ ، فقالوا : يُنَبِّئُكم صاحبُكم هذا أن فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ . فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؛ غُذِّيَت بالنارِ ، ومنها خُلِقَت[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال أبو جهلٍ : لما نزَلَت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] . قال : تَعْرِفونها فى كلامِ العربِ ؟ أنا آتِيكم بها . فدعا جاريةً ، فقال : ائْتِينى بتمرٍ وزُبْدٍ . فقال : دونَكم تَزَقَّموا ، فهذا الزَّقُّومُ الذى يُخَوِّفُكم به محمدٌ . فأنْزَل اللَّهُ تفسيرَها : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾. قال : لأبى جهلٍ وأصحابِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : قولُ أبى جهلٍ : إنما الزَّقُّومُ التمرُ والزُّبْدُ أَتَزَقَّمُه[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٠ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كأن طَلْعَ هذه الشجرةِ - يعنى شجرةَ الزقومِ - فى قُبْحِه وسَماجتِه[(١)] رءوسُ الشياطينِ فى قُبْحِها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها شجرةٌ نابتةٌ فى أصلِ الجحيمِ)[(٢)] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . قال : شبَّهه بذلك[(٣)] .

٦٤/٢٣ /فإن قال قائلٌ : وما وجهُ تشبيهِه طَلْعَ هذه الشجرةِ برءوسِ الشياطينِ فى القُبْحِ ، ولا علمَ عندَنا ببلغِ قبحِ رءوسِ الشياطينِ ، وإنما يُمَثَّلُ الشىءُ بالشىءِ ، تعريفًا مِن المُمثِّلِ المُمثَّلَ له ، قربَ[(٤)] اشتباهِ الممثَّلِ أحدِهما بصاحبِه ، مع معرفةِ المُمَثَّلِ له الشيئينِ كليهما ، أو أحدَهما . ومعلومٌ أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ مِن المشركين ، لم يكونوا عارفين بشجرةِ الزَّقُّومِ ، ولا برءوسِ الشياطينِ ، ولا كانوا رأَوْهما ، ولا واحدًا منهما ؟

قيل له : أما شجرةُ الزقُّومِ فقد وصَفَها اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم وبيَّنها ، حتى عرَفوها ما هى ، وما صفتُها ، فقال لهم : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . فلم يَتْرُكْهم فى عَماءٍ منها . وأما فى تمثيلِه طلعَها برءوسِ الشياطينِ ، [٥] فأقوالٌ لكلٍّ منها وجهٌ مفهومٌ . **أحدُها** : أن يكونَ مثَّل ذلك برءوسِ الشياطينِ[٥] ، على نحوِ ما قد جرَى به استعمالُ المخاطبين بالآيةِ بينَهم ، وذلك

---

(١) فى ت ٢: « كأنه » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١: « أقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

أن استعمالَ الناسِ قد جرَى بينَهم فى مبالغتِهم ، إذا أراد المبالغةَ فى تقبيحِ الشىءِ ، قالوا : فكأنه شيطانٌ ، فذلك أحدُ الأقوالِ . **والثانى** : أن يكونَ مُثِّل برأسِ حيةٍ معروفةٍ عندَ العربِ تُسمى شيطانًا ، وهى حيةٌ له عُرْفٌ . فيما ذُكِر ، قبيحُ الوجهِ - والمنظرِ ، وإياه عنى الراجزُ بقولِه :

عَنْجَرِدٌ[1] تَحْلِفُ حيـــنَ أحْلِفُ

كمِثْلِ شَيْطانِ الحَماطِ[2] أعْرَفُ[3]

ويروى عُجَيِّزٌ . **والثالثُ** : أن يكونَ مُثِّل نبتٌ معروف برءوسِ الشياطينِ ، ذُكِر أنه قبيحُ الرأسِ[4] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن هؤلاء المشركين الذين جعَل اللَّهُ هذه الشجرةَ لهم فتنةً ، لآكلون من هذه الشجرةِ التى هى شجرةُ الزَّقومِ ، فمالئون من زَقُّومِها بطونَهم[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يَأْكُلون مِن هذه الشجرةِ ؛ شجرةِ الزقومِ - شَوْبًا ، وهو الخَلْطُ ، مِن قولِ العربِ : شاب فلانٌ طعامَه فهو يَشوبُه شَوْبًا وشِيابًا . ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ والحميمُ : الماءُ

---

(١) امرأة عنجرد : خبيثة سيئة الخلق . اللسان (عنجرد) .

(٢) قال الأصمعى : العرب تقول لجنس من الحيات : شيطان الحماط . وقيل : الحماط بلغة هذيل شجر عظام تنبت فى بلادهم تألفها الحيات . ينظر تهذيب اللغة ٤/٤٠١، ٤٠٢ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧، واللسان (عنجرد ، ح م ط ، ش ط ن) .

(٤) فى ت ١: « الرؤس » .

(٥) فى ت ١: « البطون » .

المحمومُ ، وهو الذى أُسْخِن فانْتَهَى حرُّه . وأصلُه مفعولٌ ، صُرِّف إلى فَعيلٍ .

٦٥/٢٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : لَمَزْجًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يعنى : شربَ الحميمِ على الزقُّومِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢/٦٨٦و] عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : مِزاجًا مِن حميمٍ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : الشَّوبُ الخَلْطُ ، وهو المَزْجُ[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : حَميمٌ يُشابُ لهم بغَسَّاقٍ مما تَغْسِقُ أعينُهم ، وصديدٍ من قَيْحِهم ودمائِهم ، مما يَخْرُجُ مِن أجسادِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٤٨.

(٤) فى ت ١: « المزاج » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٣٣٢، وعزاه إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن مآبَهم ومصيرَهم لإلى الجحيمِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . فهم فى عَناءٍ وعذابٍ مِن نارِ جهنمَ[1] . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ثمَّ إنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لَإلى الجَحِيمِ)[2] . وكان عبدُ اللَّهِ يقولُ : والذى نفسى بيدِه لا يَنْتَصِفُ النَّهارُ يومَ القيامةِ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، ثم قال : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[3] [الفرقان : ٢٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : موتَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاءِ المشركين الذين إذا قيل لهم : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرون ، وجَدوا آباءَهم ضُلَّالًا عن قصدِ السبيلِ ، غيرَ سالكين مَحَجَّةَ الحقِّ . ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاءِ يُسْرَعُ بهم فى طريقِهم ؛ ليَقْتَفُوا آثارَهم وسُنَّتَهم . يقالُ منه : أُهْرِع فلانٌ : إذا سار سيرًا حثيثًا ، فيه شَبَهٌ بالرِّعْدةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ : « حميم » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم ضالِّين[1] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم[2] . ٦٦/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى « يُهْرَعون » - أيضًا - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : كهيئةِ الهَرْوَلةِ[3] .

[4]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . أى : يُسْرِعون إسراعًا فى ذلك[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : يُسرِعون .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان - ٣٩/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْتَعجِلون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضَلَّ يا محمدُ عن قصدِ السبيلِ ومَحَجَّةِ الحقِّ قبلَ مُشْركى قومِك مِن قريشٍ - أكثرُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ ، يقولُ : ولقد أرْسَلْنا فى الأممِ التى خلَت مِن قبلِ أمَّتِك ، ومِن قبلِ قومِك المكذِّبيك ، مُنْذِرين يُنذرونهم بأسَنا على كفرِهم بنا ، فكذَّبوهم ، ولم يَقْبَلوا منهم نصائحَهم ، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا وعقوبتَنا ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فتأمَّلْ وتبَيَّنْ كيف كان غِبُّ أمرِ الذين أنْذَرتهم أنبياؤُنا ، وإلامَ[1] صار أمرُهم ؟ وما الذى أعْقَبهم كفرُهم باللَّهِ ؟ ألم نُهْلِكْهم فنُصَيِّرَهم للعبادِ عِبْرةً ؟ ولمن بعدَهم عِظَةً ؟

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْظُرْ كيف كان عاقبةُ المُنْذَرين ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصْناهم للإيمانِ باللَّهِ وبرسلِه . واسْتَثْنَى عبادَ اللَّهِ مِن المنذَرين ؛ لأن معنى الكلامِ : فانْظُرْ كيف أهْلَكْنا المنذَرين إلا عبادَ اللَّهِ المؤمنين ، فلذلك حسُن استثناؤُهم منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٦٧/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : الذين

(١) فى ت ١ : « إلا ما » .

اسْتَخْلَصَهم اللَّهُ[١] .

[٦٨٦/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نادانا نوحٌ بمسألتِه إيانا هلاكَ قومِه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . [٢إلى قولِه٢] : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٥- ٢٦] .

وقولُه : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . يقولُ : فلَنعم المجيبون كنا له إذ دعانا ، فأجَبْنا له دعاءَه ، فأهْلَكْنا قومَه . ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ ﴾ . يعنى : أهلَ نوحٍ الذين ركِبوا معه السفينةَ . وقد ذكَرْناهم فيما مضَى قبلُ ، وبيَّنا اختلافَ العلماءِ فى عددِهم[٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . قال : أجابه اللَّهُ[٤] .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن الأذى والمكروهِ الذى كان فيه مِن الكافرين ، ومِن كربِ الطُّوفانِ والغرقِ الذى هلَك به قومُ نوحٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٢٦٣، و١٢/ ٤٠٩ - ٤١٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسين، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال : ثنا أسباطُ، عن السدىِّ : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا ذريةَ نوحٍ هم الذين بقُوا فى الأرضِ بعدَ مَهْلِكِ قومِه . وذلك أن الناسَ كلَّهم مِن بعدِ مَهْلِكِ قومِ[(٢)] نوحٍ إلى اليومِ، إنما هم ذريةُ نوحٍ، فالعَجَمُ والعربُ أولادُ سامِ بنِ نوحٍ، والتُّركُ والصَّقالِبةُ والخَزَرُ أولادُ يافثَ بنِ نوحٍ، والسُّودان أولادُ حامِ بنِ نوحٍ . وبذلك جاءتِ الآثارُ، وقالتِ العلماءُ .

[(٣)] ذكرُ مَن قال ذلك [(٣)]

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن سَمُرةَ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : « سامٌ، وحامٌ، ويافثُ »[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : فالناسُ كلُّهم مِن ذريةِ نوحٍ[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م، ت ٢.

(٣ - ٣) سقط من : م، ت ١.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٣٠) من طريق ابن عثمة به، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩/٧ - من طريق سعيد بن بشير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٧ عن سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ **حدَّثنا** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٦٨/٢٣
فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ إلا ذريةُ نوحٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . وأبْقَينا عليه - يعنى على نوحٍ - ذكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا : ﴿ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يعنى : فيمَن تأخَّر بعدَه مِن الناسِ ، يَذكُرونه به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : يُذكَرُ بخيرٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٣)] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا لسانَ صدقٍ للأنبياءِ كلِّهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩ .

(٣) فى ت ١ : « صالح » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩ .

﴿ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : أبْقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، [٢]قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ[٢] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : الثناءَ الحسنَ[٣] .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : أَمَنَةٌ مِن اللَّهِ لنوحٍ فى العالَمين ، أن يَذْكُرَه [٤]أحدٌ بسوءٍ[٤] .

و « سلامٌ » مرفوعٌ بـ « على » ، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[٥] : معناه : وترَكْنا عليه فى الآخِرين . ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ . أى : ترَكْنا عليه هذه الكلمةَ ، كما تقولُ : قرَأْتُ مِن القرآنِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، فتكونُ الجملةُ فى معنى نصبٍ ، وتَرْفَعُها باللامِ[٦] ، [٢/٦٨٧و] كذلك : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ تَرْفَعُه بـ « على » وهو فى تأويلِ نصبٍ . قال : ولو كان : ترَكنا عليه سلامًا . كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كما فعَلْنا بنوحٍ ، مُجازاةً له على طاعتِنا ، وصبرِه على أذَى قومِه فى رِضانا ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ[٧] وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ ، وأبْقَيْنا عليه ثناءً فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو سند دائر قد تقدم كثيرًا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « آخرون » .

(٥) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٨٧ .

(٦) فى معانى القرآن : « بالكلام » .

(٧) فى م : « فأنجيناه » .

الآخِرين . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ﴾ الذين يُحْسِنون فيُطِيعوننا ، ويَنْتَهون إلى أمرِنا ، ويَصْبِرون على الأذى فينا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن نوحًا مِن عبادِنا الذين آمنوا /بنا ، فوحَّدُونا ، وأخْلَصوا لنا العبادةَ ، وأفْرَدونا بالأُلوهةِ . ٦٩/٢٣

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أغْرَقْنا حينَ نجَّيْنا نوحًا وأهلَه مِن الكربِ العظيمِ ، مَن بقِي مِن قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾ . قال : أنجاه اللَّهُ ومَن معه فى السفينةِ ، وأغْرَق بقيةَ قومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن مِن أشياعِ[1] نوحٍ على مِنْهاجِه وملَّتِه واللَّهِ ، لَإبراهيمَ خليلَ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١: « تباع » ، وفى ت ٢: « أتباع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ دينِه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّة ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجِ نوحٍ وسنَّتِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجه وسنَّتِه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على دينِه وملَّتِه[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : مِن أهلِ دينِه[٤] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[٥] أن معنى ذلك : وإن مِن شيعةِ محمدٍ لَإبراهيمَ . وقال : ذلك مثلُ قولِه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس : ٤١] . بمعنى : أنَّا حمَلْنا ذريةَ مَن هم منه ، فجعَلَها ذريةً لهم ، وقد سبَقَتهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٥) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٨٨.

وقولُه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذ جاء إبراهيمُ ربَّه بقلبٍ سليمٍ من الشركِ ، مُخْلِصٍ له التوحيدَ .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، واللَّهِ ، مِن الشركِ[1] . ٧٠/٢٣

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مِن الشركِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه[2] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : يا بَنِىَّ لا تكونوا لَعَّانين ، ألم تَرَوْا إلى إبراهيمَ لم يَلعَنْ شيئًا قطُّ ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ . [4]يقولُ : حينَ قال - يعنى : إبراهيمُ - لأبيه وقومِه : أىَّ شىءٍ تَعْبُدون ؟

وقولُه[4] : ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ : أكَذِبًا معبودًا غيرَ اللَّهِ تُرِيدون ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٠ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ إبراهيمَ لأبيه وقومِه : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شىءٍ تَظُنُّون أيُّها القومُ أنه يَصْنَعُ بكم إن لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إذا لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟[1]

وقولُه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . ذُكِر أن قومَه كانوا أهلَ تَنْجيمٍ ، فرأَى نجمًا قد طلَع ، فعصَب رأسَه ، وقال : إنى مَطعونٌ ، وكان قومُه يَهْرُبون مِن الطاعونِ ، فأراد[2] أن يَتْرُكوه فى بيتِ آلهتِهم ، ويَخْرُجوا عنه ؛ [٦٨٧/٢ظ] لِيُخالِفَهم إليها فيَكْسِرَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : قالوا له وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ . فقال : إنى مَطْعونٌ . فترَكوه مَخافةَ الطاعونِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠، والبداية والنهاية ١/ ٣٣٣.

(٢) فى ت ١ : « فأرادوا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : رأَى نجمًا طلَع .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ ٧١/٢٣
المسيَّبِ ، أنه رأَى نَجمًا طلَع فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : كايَد[1] نبيُّ اللَّهِ عن دينِه ، فقال : إنى سقيمٌ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : قالوا لإبراهيمَ ، وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ معنا . فقال لهم : إنى مطعونٌ . فتَرَكوه مَخافةَ أن يُعْدِيَهم[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : أرْسَل إليه ملِكُهم ، فقال : إن غدًا عيدَنا[4] ، فاحضُرْ معنا . قال : فنظَر إلى نَجمٍ ، فقال : إن ذلك النجمَ لم يَطْلُعْ قطُّ إلا طلَع بسُقْمٍ لى[5] . فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . أى : طَعِينٌ ، أو لسُقْمٍ كانوا يَهْرُبون منه إذا سمِعوا به ، وإنما يُرِيدُ إبراهيمُ أن

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « كابد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٣.

(٤) فى ت ١، ت ٢: « عيدا » .

(٥) سقط من : ت ١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٢.

يَخْرُجوا عنه ، ليَبْلُغَ من أصنامِهم الذى يُرِيدُ[(١)] .

واخْتُلِف فى وجهِ قيلِ إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وهو صحيحٌ . فرُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لم يَكْذِبْ إبراهيمُ إلا ثلاثَ كذباتٍ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ ثِنتَيْن فى ذاتِ اللَّهِ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وقولُه فى سارَةَ : هى أختى »[(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى أبو الزِّنادِ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ فى شىءٍ قطُّ إلا فى ثلاثٍ » . ثم ذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : ما كذَب إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وإنما قاله موعظةً ، وقولُه حينَ سأَله

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٥، وأخرجه النسائى (٨٣٧٤- كبرى) من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه مسلم (٢٣٧١) ، وأبو داود (٢٢١٢) ، وأبو يعلى (٦٠٣٩) ، وابن حبان (٥٧٣٧) من طريق هشام به ، وأخرجه البخارى (٣٣٥٧، ٥٠٨٤) ، والبيهقى ٧/ ٣٦٦، وفى الأسماء والصفات (٦١٦) من طريق محمد بن سيرين به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٦، وأخرجه الترمذى (٣١٦٦) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ١٣١- ١٣٣ (٩٢٤١) ، والبخارى (٢٢١٧، ٢٦٣٥، ٦٩٥٠) ، والنسائى (٨٣٧٣- كبرى) من طريق أبى الزناد به .

المِلكُ ، فقال : أختى . لسارَةَ ، وكانت امرأتَه[١] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : إن إبراهيمَ ما كذَب إلا ثلاثَ كذباتٍ ؛ ثِنْتان فى اللَّهِ ، وواحدةٌ فى ذاتِ نفسِه ، فأما الثنتان فقولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقصتُه فى سارَةَ ، وذكَر قصتَها وقصةَ المِلكِ[١] .

وقال آخرون : إن قولَه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . كلمةٌ فيها مِعْراضٌ ، ومعناها أن كلَّ مَن كان فى عُقْبةِ الموتِ فهو سقيمٌ ، وإن لم يَكُنْ به حينَ قالها سُقْمٌ ظاهرٌ .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِ هذا القولِ / وقولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الحقُّ ٧٢/٢٣
دونَ غيرِه .

قولُه : ﴿ فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : فتولَّوْا عن إبراهيمَ مُدْبِرين عنه ؛ خوفًا مِن أن يُعدِيَهم السُّقْمُ الذى ذكَر أنه به .

كما **حُدِّثْتُ** عن يحيى بنِ زكريا ، عن بعضِ أصحابِه ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، [٢]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : مطعونٌ . ﴿ فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال سعيدٌ : إن كان الفرارُ مِن الطاعونِ لَقديمًا[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَوَلَّوْا ﴾ : فنكَصوا عنه مُدْبِرين مُنْطَلِقين[٤] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص٣٥٤ (مخطوط المكتبة المحمودية) إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : فمال إلى آلهتِهم ١) بعدَما خرَجوا عنه وأدْبَروا .

وأرَى أن أصلَ ذلك مِن قولِهم : راغ فلانٌ عن فلانٍ ، إذا حاد عنه ، فيكونُ معناه إذا كان كذلك : فراغ عن قومِه ، والخروجِ معهم إلى آلهتِهم ، كما قال عديُّ بنُ زيدٍ (٢) :

حينَ لا يَنْفَعُ الرَّواغُ ولا يَنْـ ـفَعُ إلا المصادقُ النِّحْريرُ

[٢/٦٨٨و] يعنى بقولِه : لا يَنْفَعُ الرَّواغُ : الحِيادُ . أما أهلُ التأويلِ فإنهم فسَّروه بمعنى : فمال .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ : أى : فمال إلى آلهتِهم . قال : ذهَب (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . قال : ذهَب (٤) .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ . هذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ إبراهيمَ للآلهةِ ، وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، وهو : فقرَّب إليها الطعامَ ، فلم يَرَها تَأْكُلُ ، فقال لها : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلمَّا لم يَرَها تَأْكُلُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) البيت فى الأمالى الشجرية ١/ ٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤ .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤ .

قال لها : ما لكم لا تَأْكُلون ؟ فلم يرَها تَنْطِقُ ، فقال لها : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ ؟ مُسْتَهْزِئًا بها . وكذلك ذكَر أنه فعَل بها ، وقد ذكَرْنا الخبرَ بذلك فيما مضَى قبلُ[1] .

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ؛ يَسْتَنْطِقُهم : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾؟[2]

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ٧٣/٢٣
يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمال على آلهةِ قومِه ضربًا لها باليمينِ ، بفأسٍ فى يدِه يَكْسِرُهن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلا جعَل يَضْرِبُ آلهتَهم باليمينِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ : فأقْبَل عليهم يَكْسِرُهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم أقْبَل عليهم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ . ثم جعَل يَكْسِرُهن بفأسٍ فى يدِه[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[١] يَتَأَوَّلُ ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضربًا بالقوةِ والقدرةِ ، ويقولُ : اليمينُ فى هذا الموضعِ القوةُ . وبعضُهم كان يَتَأَوَّلُ اليمينَ فى هذا الموضعِ الحَلِفَ ، ويقولُ : جعَل يَضْرِبُهن باليمينِ التى حلَف بها بقولِه : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فراغ عليهم صَفْقًا باليمينِ)[٢] . ورُوِى نحوُ ذلك عن الحسنِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [٤]خالدُ بنُ عبيدٍ العَتَكىُّ[٤] ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : (فراغ عليهم صفقًا باليمينِ) . أى : ضربًا باليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . **اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الفاءِ[٥] ، مِن قولِهم : زَفَّت النَّعامةُ ، وذلك أولُ عَدْوِها ، وآخرُ مشيِها ، ومنه قولُ الفَرزدقِ[٦] :

وجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ قبلَ إفالِها يَزِفُّ وجاءَت خلفَه وَهْىَ زُفَّفُ

---

(١) نسب القرطبى هذا القول للفراء وثعلب . تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٨.

(٣) ينظر المحتسب ٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م : « خالد بن عبد الله الجشمى » ، وفى ت ١ : « خالد بن عبد الله الجشيمى » ، وفى ت ٢ : « خلف بن عبد الله الجشمى » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢٥.

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨.

(٦) ديوانه ص ٥٥٩.

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ[١] ، مِن أَزَفَّ فهو يُزِفُّ . وكان الفرَّاءُ يَزْعُمُ أنه لم يَسمَعْ فى ذلك إلا زفَفْتُ ، ويقولُ : لعل قراءةَ مَن قرَأه : (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ مِن قولِ العربِ : /أطْرَدْتُ الرجلَ ، أى : ٧٤/٢٣ صيَّرتَه طَريدًا ، وطرَدْتُه . إذا أنت خسأْتَه ، إذا قلتَ : اذْهَبْ عنا . فيكونُ (يُزِفُّون) أى : جاءوا على هذه الهيئةِ بمنزلةِ المزفوفةِ على هذه الحالةِ ، فتُدخِلُ الألفَ ، كما تَقولُ : أحْمَدْتُ الرجلَ . إذا أظْهَرْتَ حمدَه ، و : هو محمدٌ . إذا رأيْتَ أمرَه إلى الحمدِ ، ولم تَنْشُرْ حمدَه . قال : وأنْشَدَنىَ المُفَضَّلُ[٢] :

تمَنَّى حُصَينٌ أن يَسُودَ جِذاعَه فأمْسَى حُصَينٌ قد أذَلَّ وأقْهَرَا

فقال : أقْهَرَ . وإنما هو قُهِر ، ولكنه أراد : صار إلى حالِ قهرٍ .

وقرأ ذلك بعضُهم : (يَزِفُونَ) بفتحِ الياءِ ، وتخفيفِ الفاءِ[٣] ، مِن وَزَف يَزِفُ . وذُكِر عن الكِسائىِّ أنه لا يَعْرِفُها . وقال الفرَّاءُ : لا أَعْرِفُها إلا أن تكونَ لغةً لم أَسْمَعْها[٤] .

وذُكِر عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ : الوَزْفُ النَّسَلانُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : الوزيفُ النَّسَلانُ[٥] .

---

(١) هى قراءة حمزة والمفضل عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) البيت للمخبل السعدى . ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩، واللسان (ق هـ ر) .

(٣) هى قراءة مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح - كما فى تغليق التعليق =

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ ؛ لأن ذلك هو الصحيحُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، والذى عليه قراءةُ الفُصحاءِ مِن القرأةِ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأقْبَل قومُ إبراهيمَ إلى إبراهيمَ يَجْرُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ : فأَقْبَلُوا إليه يَجْرُون[1] .

وقال آخرون : معناه : أقْبَلوا إليه يَمْشُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : [٢/٦٨٨ظ] ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَمْشُون[2] .

وقال آخرون : معناه : فأقْبَلوا يَسْتَعْجِلون .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٥/٢٣

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَسْتَعْجِلون . قال : يَزِفُّ : يَسْتَعْجِلُ .

= ٤/ ٢٩٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور٥/٢٧٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٥، والتبيان ٨/ ٤٦٩.

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أتَعْبُدون أيُّها القومُ ما تَنْحِتون بأيديكم مِن الأصنامِ ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ : الأصنامَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ إبراهيمَ لقومِه : واللَّهُ خلَقكم أيُّها القومُ وما تَعْمَلون .

وفى قولِه : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ قولُه « ما » بمعنى المصدرِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : واللَّهُ خلَقكم وعملَكم . **والآخرُ** : أن يكونَ بمعنى الذى ، فيكونَ معنى الكلامِ عندَ ذلك : واللَّهُ خلَقكم والذى تَعْمَلونه ، أى : والذى تَعْمَلون منه الأصنامَ ، وهو الخشبُ والنُّحاسُ والأشياءُ التى كانوا يَنْحِتون منها أصنامَهم .

وهذا المعنى الثانى قصَد ، إن شاء اللَّهُ ، قتادةُ* بقولِه الذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : بأيديكم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ ، لمَّا قال لهم إبراهيمُ : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : ابْنُوا لإبراهيمَ بُنْيانًا . ذُكِر أنهم بَنَوْا له

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(*) إلى هنا انتهى الخرم الموجود فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه فى ص ١٥٥ .

بُنيانًا يُشبهُ التَّنُّورَ ، ثم نقَلوا إليه الحطبَ ، وأوْقَدوا عليه ، ﴿ فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴾ . والجحيمُ عندَ العربِ جَمْرُ النارِ بعضُه على بعضٍ ، والنارُ على النارِ .

وقولُه : ﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد قومُ إبراهيمَ بإبراهيمَ كيدًا ، وذلك ما كانوا أرادوا مِن إحراقِه بالنارِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ﴾ . أى : فجعَلْنا قومَ إبراهيمَ ﴿ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ يعنى : الأَذَلِّين حُجَّةً ، وغلَّبْنا إبراهيمَ عليهم بالحجةِ ، وأنقَذْناه مما أرادوا به مِن الكيدِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . قال : فما ناظَرَهم بعدَ ذلك حتى أهْلَكَهم[1] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبراهيمُ لما أفْلَجه اللَّهُ على قومِه ، ونجَّاه مِن كيدِهم : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إنى مُهاجِرٌ مِن بلدةِ قومى إلى اللَّهِ . أى : إلى الأرضِ المقدَّسةِ ، ومُفارِقُهم ، فمُعْتَزِلُهم لعبادةِ اللَّهِ .

٧٦/٢٣ /وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ : ذاهبٌ بعملِه وقلبِه ونيتِه[2] .

وقال آخرون فى ذلك : إنما قال إبراهيمُ : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . حينَ أرادوا أن يُلقُوه فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٧٢.

قال : سمِعْتُ سليمانَ بنَ صُرَدَ يقولُ : لما أرادوا أن يُلقُوا إبراهيمَ فى النارِ ، قال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . فجُمِع الحطبُ ، فجاءت عجوزٌ على ظهرِها حطبٌ ، فقيل لها : أين تُرِيدين ؟ قالت : أُرِيدُ أن أَذهَبَ إلى هذا الرجلِ الذى يُلقَى فى النارِ ، فلما أُلْقِى فيها قال : حَسْبِىَ اللَّهُ ، عليه توكلتُ ، أو قال : حسبِىَ اللَّهُ ونعم الوكيلُ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . قال : فقال ابنُ لوطٍ ، أو ابنُ أخى لوطٍ : إن النارَ لم تُحرِقْه مِن أجلى . وكان بينَهما قَرابةٌ ، قال : فأرسَل اللَّهُ عليه عُنُقًا مِن النارِ[1] ، فأحْرَقَتْه[2] .

وإنما اخْتَرْتُ القولَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى ذكَر خبرَه وخبرَ قومِه فى موضعٍ آخرَ ، فأخْبَر أنه لما نجَّاه مما حاوَل قومُه مِن إحراقِه ، قال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . ففسَّر أهلُ التأويلِ ذلك أن معناه : إنى مهاجرٌ إلى أرضِ الشامِ . فكذلك قولُه : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . لأنه كقولِه : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيُثَبِّتُنى على الهُدَى الذى أبْصَرْتُه ، ويُعِينُنى عليه .

وقولُه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . وهذا مسألةُ إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَه ولدًا صالحًا ، يقولُ : قال : يا ربِّ ، هَبْ لى منك ولدًا يكونُ مِن الصالحين ، الذين يُطِيعونك ولا يَعْصُونك ، ويُصْلِحون فى الأرضِ ولا يُفْسِدون .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . قال : ولدًا صالحًا[3] .

---

(١) عنق من النار : أى طائفة منها . النهاية ٣/٣١٠ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٨، وفيه : « أبو لوط » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

وقال : ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : صالحًا [٢/٦٨٩و] مِن الصالحين . اجتزاءً (١ بـ ﴿ مِنَ ﴾ مِنْ ذِكرِ ١) المتروكِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠] . بمعنى : زاهِدِين مِن الزاهدين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبشَّرْنا إبراهيمَ ﴿ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . يعنى : بغلامٍ ذى حِلْمٍ إذا هو كَبِر ، فأما فى طفولتِه فى المَهْدِ ، فلا يُوصَفُ بذلك . وذُكِر أن الغلامَ الذى بشَّر اللهُ به إبراهيمَ إسحاقُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٧/٢٣

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ : بُشِّر بإسحاقَ . قال : لم يُثْنِ بالحِلْمِ على أحدٍ غيرِ إسحاقَ وإبراهيمَ (٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : فلمَّا بلَغ الغلامُ الذى بُشِّر به إبراهيمُ مع إبراهيمَ ، العملَ ، وهو السعىُ ، وذلك حينَ أطاق معونتَه على عملِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بمن ذكر » ، وفى ت ١ : « بذكر عن من » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : العملَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : لما شَبَّ حتى أدْرَكَ سعيُه سَعْىَ إبراهيمَ فى العملِ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لما شَبَّ حينَ أدْرَكَ سعيَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىَ إبراهيمَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىٌ لإبراهيمَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٩- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٦٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : السعىُ هـهنا العبادةُ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فلمَّا مشَى مع إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . أى : لما مشَى مع أبيه[٢] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . وكان فيما ذُكِر أن إبراهيمَ نذَر حينَ بشَّرته الملائكةُ بإسحاقَ ولدًا ، أن يَجْعَلَه إذا ولَدَته سارَةُ للَّهِ ذَبيحًا ، فلمَّا بلَغ إسحاقُ مع أبيه السعىَ أُرِى إبراهيمُ فى المنامِ ، فقيل : فِ[٣] للَّهِ بنذرِك . ورُؤْيا الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، يقينٌ ؛ فلذلك مضَى لِما رأَى فى المنامِ ، وقال له ابنُه إسحاقُ ما قال . ٧٨/٢٣ /

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ لسارَةَ : أَبْشِرِى بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ . فضرَبت جبهتَها عَجَبًا ، فذلك قولُه : ﴿ [٤]قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٤٧٣، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « أوف » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « فصكت وجهها » .

وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٢، ٧٣] . قالت سارَةُ لجبْرِيلَ : ما آيةُ ذلك ؟ فأخَذ بيدِه عُودًا يابسًا ، فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهْتَزَّ أخضرَ ، فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحٌ . فلما كبِر إسحاقُ أُتِى إبراهيمُ فى النومِ ، فقيل له : أَوْفِ بنذرِك الذى نذَرْتَ ؛ إنِ اللَّهُ رزَقَك غلامًا مِن سارَةَ أن تَذْبَحه . فقال لإسحاقَ : انْطَلِقْ نُقَرِّبْ قُرْبانًا إلى اللَّهِ . وأخَذ سكِّينًا وحبلًا ، ثم انْطَلَق معه حتى إذا ذهَب به بينَ الجبالِ ، قال له الغلامُ : يا أبتِ ، أين قُربانُك ؟ قال : يا بُنَىَّ ، إنى رأيْتُ فى المنامِ أنى أَذْبَحُك ، فانْظُرْ ماذا تَرَى ؟ قال : يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ، ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ مِن الصابرين . فقال له إسحاقُ : يا أبَتِ ، اشْدُدْ رِباطى حتى لا أَضْطَرِبَ ، واكْفُفْ عنى ثيابَك ، حتى لا يَنْتَضِحَ عليها مِن دمى شىءٌ ، فتراه سارَةُ فتَحْزَنَ ، وأسْرِعْ مَرَّ السكينِ على حَلْقى ؛ ليكونَ أهونَ للموتِ علىَّ ، فإذا أتَيْتَ سارَةَ ، فاقْرَأْ عليها منى السلامَ . فأقْبَل عليه إبراهيمُ يُقَبِّلُه ، وقد ربَطه ، وهو يَبْكى ، وإسحاقُ يَبْكِى . حتى اسْتَنْقَع الدموعُ تحتَ خدِّ إسحاقَ ، ثم إنه جرَّ السكينَ على حَلْقِه ، فلم تُحِكِ السكينُ ، وضرَب اللَّهُ صَفيحةً مِن نُحاسٍ على حَلْقِ إسحاقَ ، فلما رأَى ذلك ، ضرَب به على جَبينِه ، وحزَّ مِن قَفاه ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . يقولُ : سلَّما للَّهِ الأمرَ ، ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . فنُودِى يا إبراهيمُ : [٢/٦٨٩ظ] قد صدَّقْتَ الرؤيا بالحقِّ . فالْتَفَت فإذا بكبشٍ ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه ، فأكَبَّ على ابنِه يُقَبِّلُه وهو يقولُ : اليومَ يا بُنَىَّ وُهِبْتَ لى . فلذلك يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فرجَع إلى سارَةَ ، فأخْبَرها الخبرَ ، فجزِعت سارَةُ ، وقالت : يا إبراهيمُ ، أرَدْتَ أن تَذْبَحَ ابنى ولا تُعْلِمَنى[1] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ١/٢٦٧ مختصرًا ، وعزاه الحافظ فى الفتح ١٢/ ٣٧٧، ٣٧٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢، ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٧، ٤٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . قال : رؤيا الأنبياءِ حقٌّ ، إذا رأَوْا فى المنامِ شيئًا فعَلُوه[١] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : رؤيا الأنبياءِ وَحْىٌ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾[٢] .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[٣] ؛ بمعنى : أىَّ شىءٍ تَأْمُرُ ؟ أو فانْظُرْ ما الذى تَأْمُرُ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ماذا تُرِى) بضمِّ التاءِ[٤] ؛ بمعنى : ماذا تُشِيرُ ، وماذا تُرِينى[٥] مِن صبرِك أو جَزَعِك مِن الذبحِ ؟

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[٦] ، بمعنى : ماذا تَرَى مِن الرأيِ ؟

/فإن قال قائلٌ : أوَ كان إبراهيمُ يُؤامِرُ ابنَه فى المُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ؟ ٧٩/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٧٤) ، والبخارى (١٣٨ ، ٨٥٩) ، والبيهقى ١/ ١٢٢ ، وفى الأسماء والصفات (٤٢٠) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨ .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م : « ترى » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

قيل : لم يَكُنْ ذلك منه مُشاوَرةً لابنِه فى طاعةِ اللَّهِ ، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عندَ ابنِه مِن العَزْمِ ؛ هل هو مِن الصبرِ على أمرِ اللَّهِ على مثلِ الذى هو عليه ، فيُسَرَّ بذلك ، أم لا ؟ وهو فى الأحوالِ كلِّها ماضٍ لأمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إسحاقُ لأبيه : يا أبتِ ، افْعَلْ ما يَأْمُرُك به ربُّك مِن ذَبحى ، ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا مِن الصابرين لِما يَأْمُرُنا به ربُّنا . وقال : ﴿ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : ما تُؤْمَرُ به . لأن المعنى : افْعَلِ الأمرَ الذى تُؤْمَرُه ، وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنى أَرَى فى المنامِ افْعَلْ ما أُمِرْتَ به)[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أسْلَما أمرَهما للَّهِ ، وفوَّضاه إليه ، واتَّفَقا على التسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال[2] : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : اتفَقا على أمرٍ واحدٍ[3] .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٠.

(٢) فى م ، ت ٢ : « وحدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : أسْلَما جميعًا لأمرِ اللَّهِ ؛ رضِى[1] الغلامُ بالذبحِ ، ورضِى الأبُ بأن يَذْبَحَه ، فقال : يا أبتِ اقْذِفْنى للوجهِ ، كيلا تَنْظُرَ إلىَّ فتَرْحَمَنى ، وأَنْظُرَ أنا إلى الشَّفْرةِ فأَجْزَعَ ، ولكن أَدْخِلِ الشفرةَ مِن تحتى ، وامْضِ لأمرِ اللَّهِ . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . فلمَّا فعَل ذلك ﴿ نَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : أسْلَم هذا نفسَه للَّهِ ، وأسْلَم هذا ابنَه للَّهِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : أسْلَما ما أُمِرا به[4] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . يقولُ : سلَّما لأمرِ اللَّهِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ أى : سلَّم إبراهيمُ لذبحِه حينَ أُمِر به ، وسلَّم ابنُه للصبرِ عليه ، حين عرفَ أن اللَّهَ أمَره بذلك

---

(١) فى م : « ورضى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٨ عن ابن حميد به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٣ إلى المصنف رعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

فيه[(١)] .

/وقولُه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . يقولُ : وصرَعه للجَبِينِ . والجَبينان ما عن يمينِ الجبهةِ وعن شمالِها[(٢)] ، وللوجهِ جَبينان ، والجبهةُ بينَهما . ٨٠/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : وضَع وجهَه للأرضِ . قال : لا تَذْبَحْنى وأنت تَنْظُرُ إلى وَجْهى ، عسى أن تَرْحَمَنى فلا تُجْهِزَ علىَّ ، ارْبِطْ يَدىَّ إلى رَقَبتى ، ثم ضَعْ وَجْهى للأرضِ[(٣)] .

[٢/٦٩٠و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ : أى : وكَبَّه لِفِيهِ ، وأخذ الشَّفْرةَ ، ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : أكَبَّه على جبهتِه[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤.

(٢) فى ص ، ت ١ : « يسارها » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٦ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وفى البداية ١/ ٣٦٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وفى البداية ١/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٣ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : جبينِه . قال : أخَذ جبينَه ليَذْبَحَه .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن حمادٍ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن إبراهيمَ لما أُمِر بالمناسكِ عرَض له الشيطانُ عندَ المَسْعَى[(١)] فسابَقَه ، فسبقَه إبراهيمُ ، ثم ذهَب به جبريلُ إلى جمرةِ العقبةِ ، فعرَض له الشيطانُ ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم عرَض له عندَ الجمرةِ الوُسْطى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم تَلَّه للجبينِ ، وعلى إسماعيلَ قميصٌ أبيضُ ، فقال له : يا أبتِ ، إنه ليس لى ثوبٌ تُكَفِّنُنى فيه غيرَ هذا ، فاخْلَعْه [(٢)]عنِّى ، فكفنِّى[(٢)] فيه . فالْتَفت إبراهيمُ ، فإذا هو بكبشٍ أَعْيَنَ أبيضَ أقرنَ[(٣)] ، فذبَحه ، فقال ابنُ عباسٍ : لقد رأيْتُنا نَتَتَبَّعُ هذا الضَّرْبَ مِن الكِباشِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . وهذا جوابُ قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . ومعنى الكلامِ : فلمَّا أسْلَما وتلَّه للجبينِ نادَيْناه : أن يا إبراهيمُ . وأُدْخِلَت الواوُ فى ذلك كما أُدْخِلَت فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] . وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك ، فتُدْخِلُ الواوَ فى جوابِ « فلما » و« حتى إذا » ، وتلقيها .

ويعنى بقولِه : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . التى أرَيْناكها فى منامِك بأمْرِناك بذبحِ ابنِك .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « السعى » .

(٢ - ٢) فى م : « حتى تكفننى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن محمد بن سنان القزاز به ، والطيالسى (٢٨٢٠) ، وأحمد ٤٣٦/٤ - ٤٣٨ (٢٧٠٧) ، والطبرانى (١٠٦٢٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جزَيْناك بطاعتِنا يا إبراهيمُ ، كذلك نَجْزِى الذين أحْسَنوا ، وأطاعوا أمرَنا ، وعمِلوا فى رضانا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ أمرَنا إياك يا إبراهيمُ بذبحِ ابنِك إسحاقَ ﴿ لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : لَهو الاختبارُ الذى يَبِينُ لمن فكَّر فيه ، أنه بلاءٌ شديدٌ ومحنةٌ عظيمةٌ . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : البلاءُ فى هذا الموضعِ الشرُّ ، وليس باختبارٍ .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ . قال : هذا فى البلاءِ الذى نزَل به ، فى أن يَذْبَحَ ابنَه ، ﴿ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ ابْتُلِيتَ ببلاءٍ عظيمٍ ، أُمِرْتَ أن تَذْبَحَ ابنَك . قال : وهذا مِن البلاءِ المكروهِ ، وهو الشرُّ ، وليس مِن بلاءِ الاختبارِ . ٨١/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وفدَيْنا إسحاقَ بذِبْحٍ عظيمٍ . والفِدْيةُ الجزاءُ ، يقولُ : جزَيْناه بأن جعَلْنا مكانَ ذَبْحِه ذَبْحَ كبشٍ عظيمٍ ، وأنْقَذْناه مِن الذَّبْحِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الـمَفْدِىِّ بالذِّبحِ[1] ، مِن ابنى إبراهيمَ ؛ **فقال بعضُهم :** هو إسحاقُ .

---

(١) فى م : « من الذبح » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[(١)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ[(٢)] ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذى أُمِر بذبحِه إبراهيمُ هو إسحاقُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذبيحُ إسحاقُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن النبيِّ ﷺ فى حديثٍ ذكَرَه ، قال : هو إسحاقُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ عن أبى كريب به ، ومجاهد فى تفسيره ص ٥٦٩، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨/٧ - من طريق مبارك بن فضالة به ، والبخارى فى تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١، والجرح والتعديل ٣/ ٦٧.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٤/١ عن الحسين بن يزيد به ، والحاكم ٥٥٨/٢ من طريق ابن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ويعقوب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٣/١ عن أبى كريب به ، والبخارى فى تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨/٧، والحاكم فى المستدرك ٥٥٦/٢ من طريق على بن زيد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : افْتَخَر رجلٌ عندَ ابنِ مسعودٍ ، فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ ، ابنُ[(١)] الأشياخِ الكرامِ . فقال عبدُ اللَّهِ : ذاك يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن العلاءِ بنِ جاريةَ[(٣)] الثَّقفىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مِن ابنِه إسحاقَ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا زكريا وشعبةُ ، [٢/٦٩٠ظ] عن أبى[(٥)] إسحاقَ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[(٦)] .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هو إسحاقُ[(٧)] . ٨٢/٢٣

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٤ عن ابن المثنى ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٢، والطبرانى (٨٩١٦) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « حارثة » ، والصواب ما أثبتناه كما فى تاريخ المصنف ١/ ٢٦٥، وينظر الاستيعاب ٣/١٠٨٥، وتعجيل المنفعة ٢/٨٩، ٩٠ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٥ عن ابن حميد به .

(٥) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن يعقوب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٢ إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٢ عن معمر عن ابن جريج عن عبيد بن عمير .

عن عبدِ اللَّهِ [١] بنِ عبيدٍ [١] بنِ عميرٍ ، [٢] عن أبيه [٢] ، قال : قال موسى : يا ربِّ ، يقولون : يا إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فبمَ قالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيمَ لم يَعْدِلْ بى شيئًا قطُّ إلا اخْتارنى عليه ، وإن إسحاقَ جاد لى بالذبحِ ، وهو بغيرِ ذلك أجودُ ، وإن يعقوبَ كلمَّا زِدْتُه بلاءً زادنى حسنَ ظنٍّ [٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن أبيه ، قال : قال موسى : أىْ ربِّ ، بم أعْطَيْتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ما أعْطَيْتَهم ؟ فذكَر معنى حديثِ عمرِو بنِ علىٍّ [٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ الشَّيْبانىِّ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : الذبيحُ هو إسحاقُ [٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عمرَو بنَ أبى سفيانَ بنِ أَسِيدِ بنِ جاريةَ [٦] الثقفىَّ ، أخبره أن * كعبًا قال لأبى هريرةَ : ألا أُخْبِرُك عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ النبىِّ ؟ قال أبو هريرةَ : بلى . قال كعبٌ : لمَّا رأى [٧] إبراهيمُ ذبحَ إسحاقَ قال الشيطانُ : واللَّهِ لئن لم أَفْتِنْ عندَ هذا آلَ إبراهيمَ ، لا أَفْتِنْ أحدًا منهم أبدًا . فتمَثَّل الشيطانُ لهم رجلًا يَعْرِفونه ، فأقْبَل حتى إذا خرَج إبراهيمُ بإسحاقَ ليَذْبَحه دخَل على سارَةَ امرأةِ إبراهيمَ ، فقال لها : أين أصْبَح إبراهيمُ غاديًا بإسحاقَ ؟

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن عمرو بن على به ، والبيهقى فى الشعب (١٠٠٠٨) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن ابن بشار به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .

(٦) فى النسخ : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤ .

(*) من هنا يبدأ سقط من المخطوط « ص » .

(٧) فى ت ١ : « أرى » .

قالت سارَةُ : غدا لبعضِ حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللَّهِ ما لذلك غدا به . قالت سارَةُ : فلِمَ غَدا به ؟ قال : غدا به ليذْبَحَه . قالت سارَةُ : ليس مِن ذلك شيءٌ ، لم يَكنْ لِيَذْبَحَ ابنَه . قال الشيطانُ : بلى واللهِ . قالت سارَةُ : فلِمَ يَذْبَحُه ؟ قال : زَعَم أنَّ ربَّه أمَرَه بذلك . قالت سارةُ : فهذا أحسنُ بأن يُطِيعَ ربَّه إن كان أمَرَه بذلك . فخَرج الشيطانُ مِن عِندِ سَارَةَ حتى أدْرَكَ إسحاقَ وهو يَمْشِى على إثْرِ أبيه فقال له : أين أصبحَ أبوك غاديًا بك ؟ قال : غدا بى لبعض حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللهِ ما غدا بك لبعضِ حاجتِه ، ولكنه غدا بك ليَذْبَحَك . قال إسحاقُ : ما كان أبى ليَذْبَحَنى . قال : بلى . قال : لِمَ ؟ قال : زعَم أن ربَّه أمَرَه بذلك . قال إسحاقُ : فواللَّهِ لئن أمَرَه بذلك ليُطِيعَنَّه . قال : فترَكه الشيطانُ ، وأسْرَع إلى إبراهيمَ ، فقال : أين أصْبَحْتَ غاديا بابنِك ؟ قال : غدَوْتُ به لبعضِ حاجتى . قال : أمَا واللَّهِ ما غدَوْتَ به إلا لتَذْبَحَه . قال : لِمَ أَذْبَحُه ؟ قال : زعَمْتَ أن ربَّك أمَرَك بذلك . قال[1] : فواللَّهِ لئن كان أمَرَنى بذلك ربى لأَفْعَلَنَّ . قال : فلمَّا أخَذ إبراهيمُ إسحاقَ ليَذْبَحَه ، وسلَّم إسحاقُ ، أعْفاه اللَّهُ ، وفداه بذِبْحٍ عظيمٍ. قال إبراهيمُ لإسحاقَ: قُمْ، أىْ بُنىَّ، فإن اللَّهَ قد أعْفاك . وأوْحَى اللَّهُ إلى إسحاقَ : إنى قد أعْطَيْتُك دعوةً أَسْتَجِيبُ لك فيها . قال إسحاقُ : اللهم إنى أَدْعُوك أن تستجيبَ لى ، أيُّما عبدٍ لقِيك مِن الأوَّلين والآخِرين لا يُشْرِكُ بك شيئًا ، فأدْخِلْه الجنةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن محمدِ بنِ/ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن أبى سفيانَ بنِ العَلاءِ بنِ جاريةَ[3] الثقفىِّ ، ٨٣/٢٣

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٣، ٢٠٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠، ١٥١، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٣٢٨)، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٠٢ عن معمر عن الزهرى عن القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب ... فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « حارثة » .

حليفِ بنى زُهْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبِ الأحبارِ : أن الذى أُمِر إبراهيمُ بذبحِه مِن ابنَيْه إسحاقُ ، وأن اللَّهَ لما فرَّج له ولابنِه مِن البلاءِ العظيمِ الذى كان فيه ، قال اللَّهُ لإسحاقَ : إنى قد أعْطَيْتُك بصبرِك لأُمرى دعوةً أُعْطِيك فيها ما سألتَ ، فسَلْنى . قال : ربِّ أَسْأَلُك ألَّا تُعَذِّبَ عبدًا مِن عبادِك لقِيَك وهو مؤمنٌ بك . فكانت تلك مسألتَه التى سأَل[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ قال : هو إسحاقُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، [(٣)]عن أبى إسحاقَ[(٣)] ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : قال يوسفُ للملِكِ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تَأْكُلَ معى ، وأنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ نبىِّ اللَّهِ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ[(٤)]؟!

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : [٢/٦٩١و] قال يوسُفُ للملِكِ ، فذكَر نحوَه[(٥)] .

وقال آخرون : الذى فُدِى بالذِّبْحِ العظيمِ مِن ابنَىْ إبراهيمَ إسماعيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٥ عن ابن حميد به مختصرًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣١٤.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن أبى كريب به .

يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثويرٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [(٣)]قال : ثنا يحيى[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى بيانٌ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : إسماعيلَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ[(٥)] محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّريُّ ، عن* عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الذى أُمِر بذبحِه هو إسماعيلُ[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ ، أو عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو إسماعيلُ . يعنى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[(٧)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى م : « ثور » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن أبى كريب وإسحاق به ، والحاكم ٥٥٤/٢ من طريق إسرائيل به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن ابن بشار به ، والحاكم فى المستدرك ٥٥٤/٢ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(*) هنا ينتهى سقط المخطوطة « ص » المشار إليه ص ٥٩٠.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ عن ابن حميد به .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ : هو إسماعيلُ[(١)] .

وحدَّثنى به يعقوبُ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : سُئِل داودُ بنُ أبى هندٍ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ الذى أُمِر بذبحِه ؟ فزعَم أن الشعبىَّ قال : قال ابنُ عباسٍ : هو إسماعيلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال فى الذى فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ ، قال : هو إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ[(٣)] .

٨٤/٢٣ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قال : الـمَفْدِىُّ إسماعيلُ ، وزَعَمت اليهودُ أنه إسحاقُ ، وكذَبَت اليهودُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن مباركٍ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : الذى فداه اللَّهُ هو إسماعيلُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٨، والحاكم ٥٥٥/٢ من طريق ابن المثنى به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥ من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن محمد بن سنان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٦٩ من طريق مبارك بن فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن[١] حمادٍ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : الذى أراد إبراهيمُ ذبحَه إسماعيلُ[٣] .

حدَّثنى ابنُ[٤] المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ . قال : وكان قَرْنا الكبشِ مَنُوطَيْن بالكعبةِ[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ[٦] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : رأيْتُ قرنَىِ الكبشِ فى الكعبةِ[٦] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، قال : هو إسماعيلُ[٦] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن محمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ عن إسحاق بن شاهين به .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ عن ابن المثنى به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ عن أبى كريب به .

إسماعيلُ[١] .

[٢]حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سَمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ وهو يقولُ : إن الذى أمَرَ اللَّهُ إبراهيمَ بذبحِه مِن ابنَيه[٣] إسماعيلُ ، وإنا لَنَجِدُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى قصةِ الخبرِ عن إبراهيمَ ، وما أُمِر به مِن ذبحِ ابنِه ، إسماعيلَ ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ حينَ فرَغ مِن قصةِ المذبوحِ مِن ابنىْ[٤] إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : بشَّرْناه بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، يقولُ : بابنٍ وابنِ ابنٍ . فلم يَكُنْ لِيَأْمُرَه بذَبْحِ إسحاقَ ، وله فيه مِن اللَّهِ الموعودُ ما وعَدَه[٥] ، وما الذى أُمِر بذبحِه إلا إسماعيلُ[٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ وعمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ البصرىِّ ، أنه كان لا يَشُكُّ فى ذلك ، أن الذى أُمِر بذبحِه من ابنى إبراهيمَ إسماعيلُ[٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : سمِعْتُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن أبى كريب به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٥٣، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١. والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن يعقوب به .

(٣) فى م : « بنيه » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « الله » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٩، ٢٧٠ عن ابن حميد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٥٥ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه عن ابن حميد به ١/ ٢٧٠.

محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ ذلك كثيرًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بُرَيْدةَ بنِ سفيانَ بنِ فَرْوةَ الأسْلَميِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، أنه حدَّثهم أنه ذكَر ذلك لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو خليفةٌ ، إذ كان معه بالشامِ ، فقال له عمرُ : إن هذا لشَىءٌ ما كنتُ أَنْظُرُ فيه ، وإنى لَأُراه كما قلتَ[٢] . [٢/٦٩١ظ] ثم أرْسَل إلى رجلٍ كان عندَه بالشامِ / كان يهوديًّا ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه ، وكان يُرَى أنه مِن علماءِ يهودَ ، فسأَله ٨٥/٢٣
عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن ذلك ، فقال محمدُ بنُ كعبٍ : وأنا عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقال له عمرُ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ أُمِر بذبحِه ؟ فقال : إسماعيلُ واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، وإن يهودَ لَتَعْلَمُ بذلك ، ولكنهم يَحْسُدونكم معشرَ العربِ ، على أن يكونَ أباكم الذى كان مِن أمرِ اللَّهِ فيه ، والفضلِ الذى ذكَره اللَّهُ منه ؛ لصبرِه لما أُمِر به ، فهم يَجْحَدون ذلك ، ويَزْعُمون أنه إسحاقُ ؛ لأن إسحاقَ أبوهم . فاللَّهُ أعلمُ أيُّهما كان ، كلٌّ قد كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لربِّه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ الرازىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ بنِ أبى كَريمةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ الخَطابىُّ ، عن عبدِ[٤] اللَّهِ بنِ محمدٍ العُتْبىِّ ، مِن ولدِ عتبةَ ابنِ أبى سفيانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ[٥] ، عن الصُّنابحىِّ ، قال : كنا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٠ عن ابن حميد به .

(٢) فى م : « هو » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٠ عن ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى ابن إسحاق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « عبيد » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١ .

(٥) فى النسخ والتاريخ والمستدرك : « سعيد » ، والصواب ما أثبتناه . ينظر التاريخ الكبير ٥/١٠٦ ، وتهذيب الكمال ١٥/٢٠ .

عندَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فذكَروا الذبيحَ ؛ إسماعيلُ أو[١] إسحاقُ ؟ فقال : على الخبيرِ سقَطْتُم ؛ كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، عُدْ علىَّ مما أفاء اللَّهُ عليك يا بنَ الذَّبِيحَيْن . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقيل[٢] له : يا أميرَ المؤمنين ، وما الذَّبيحان ؟ فقال : إن عبدَ المطلبِ لما أُمِر بحفرِ زمزمَ ، نذَر للَّهِ لئن سَهَّل اللَّهُ له أمرَها ، ليَذْبَحَنَّ أحدَ ولدِه . قال : فخرَج السهمُ على عبدِ اللَّهِ ، فمنَعه أخوالُه ، وقالوا : افْدِ ابنَك بمائةٍ مِن الإبلِ . ففَداه بمائةٍ مِن الإبلِ ، وإسماعيلُ الثانى[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾. قال: الذى فُدِى به إسماعيلُ[٤] .

ويعنى تعالى ذكرُه بالذِّبحِ الكبشَ الذى فُدِى به إسحاقُ ، والعربُ تقولُ لكلِّ ما أُعِدَّ للذَّبْحِ : ذِبْحٌ . وأما الذَّبْحُ بفتحِ الذالِ ، فهو الفعلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ فى المَفْدِىِّ مِن ابنى إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، على ظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : هو إسحاقُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فذكَر أنه فدَى الغلامَ الحليمَ الذى بُشِّر به إبراهيمُ ، حينَ سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا مِن الصالحين ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فإذ كان المَفْدِىُّ بالذبحِ مِن ابنيه هو المُبَشَّرَ به ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد بيَّن فى كتابِه أن الذى بُشِّر به هو إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ ، فقال

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٢) فى م : « فقلنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٣/١ عن محمد بن عمار الرازى به ، وأخرجه الحاكم ٥٥٤/٢ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى الأموى فى مغازيه والخلعى فى فوائده وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ من طريق ابن أبى نجيح به .

جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا[١] بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] . وكان فى كلِّ موضعٍ مِن القرآنِ ذكَر تبشيرَه إياه بولدٍ ، فإنما هو معنىٌّ به إسحاقُ - كان بيِّنًا أن تبشيرَه إياه بقولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، نحوُ سائرِ أخبارِه فى غيرِه مِن آياتِ القرآنِ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ أخْبَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ عن خليلِه أنه بشَّره بالغلامِ الحليمِ ، عن مسألتِه إياه أن يَهَبَ له ولدًا[٢] مِن الصالحين ، ومعلومٌ أنه لم يَسْأَلْه ذلك إلا فى حالٍ لم يَكُنْ له فيه ولدٌ مِن الصالحين ؛ لأنه لم يَكُنْ له[٣] مِن ابنَيه إلا إمامُ الصالحين ، وغيرُ موهومٍ منه أن يكونَ سأَل ربَّه فى هبةِ ما قد كان أعْطاه ووهَبه له ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى ذكَر تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَر فى سائرِ القرآنِ أنه بشَّره به ، وذلك لا شكَّ أنه إسحاقُ ، إذ[٤] كان المفدىُّ هو المبشَّرَ به .

وأما الذى اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ فى أنه إسماعيلُ ، أن اللَّهَ قد كان وعَد إبراهيمَ أن يكونَ له مِن إسحاقَ ابنُ ابنٍ ، فلم يَكُنْ جائزًا أن يَأْمُرَه بذبحِه ، مع الوعدِ الذى قد تقدَّم ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَره/ بذبحِه بعدَ أن بلَغ معه السعىَ ، وتلك حالٌ غيرُ ٨٦/٢٣
منكرٍ[٥] أن يكونَ قد كان وُلِد لإسحاقَ فيها أولادٌ ، فكيف[٦] الواحدُ؟

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأن اللَّهَ أتْبَع قصةَ المَفْدِىِّ مِن ولدِ إبراهيمَ بقولِه :

---

(١) فى النسخ : « وبشرناه » . والمثبت نص الآية .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص : « وإذا فإنه » ، وفى ت ١ : « وإذا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا كافه » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ممكن » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فيكون » .

﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾ . ولو كان المفدىُّ هو إسحاقَ لم [(١] يُبَشَّرْ به [١)] بعدُ ، وقد وُلِد ، وبلَغ معه السعىَ ، فإن البشارةَ[(٢)] بنبوةِ[(٣)] إسحاقَ مِن اللَّهِ فيما جاءت به الأخبارُ ، جاءت إبراهيمَ وإسحاقَ بعدَ أن فُدِى ؛ تَكْرِمةً مِن اللَّهِ له على صبرِه لأمرِ ربِّه ، فيما امْتَحَنَه به مِن الذبحِ ، وقد تقَدَّمت الروايةُ قبلُ عمن قال ذلك .

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأنَّ قرْنَ الكبشِ كان مُعَلَّقًا فى الكعبةِ ، فغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ حُمِل مِن الشامِ إلى مكةَ . وقد رُوِى عن جماعةٍ مِن أهلِ العلمِ ، أن إبراهيمَ إنما أُمِر بذبحِ ابنِه إسحاقَ بالشامِ ، وبها أراد ذبحَه[(٤)] .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى الذِّبْحِ الذى فُدِى به إسحاقُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان كبشًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو [٦٩٢/٢و] كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٍ أبيضَ أقرنَ أعْيَنَ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يبشره » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « نبوة » .

(٤) قال ابن كثير رَدًّا على ما قاله ابن جرير من كون المفدى بالذبح إسحاق : ليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم ، بل هو بعيد جدًّا ، والذى استدل به محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى . وقال ابن قيم الجوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا ، و سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفى لفظ : وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذى غر أصحاب هذا القول أن فى التوراة التى بأيديهم : اذبح ابنك إسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم . ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠، وزاد المعاد ١/ ٧١ وما بعدها .

مربوطٍ بسَمُرٍ[١] فى ثَبِيرٍ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٍ . قال عبيدُ بنُ عميرٍ : ذُبِح بالمَقامِ . وقال مجاهدٌ : ذُبِح بمنًى فى المَنْحَرِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ هو الكبشُ الذى قرَّبه ابنُ آدمَ ، فتُقُبِّل منه[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا سَيَّارٌ ، عن عكرمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان أفْتَى الذى جعَل عليه أن يَنْحَرَ نفسَه ، فأمَرَه بمائةٍ مِن الإبلِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ بعدَ ذلك : لو كنتُ أفْتَيْتُه بكبشٍ لأَجْزَأه أن يَذْبَحَ كبشًا ، فإن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : ذِبْحٍ : كبشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ

---

(١) فى م : « بسمرة » .

(٢) ثبير : أحد جبال مكة . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن يونس به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٦/٧ - من طريق ابن خثيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩١٠) ، والطبرانى (١١٤٤٣) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

عَظِيمٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : الْتَفَتَ فإذا كبشٌ ، فأخَذه فذبَحه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ رعَى فى الجنةِ أربعين سنةً ، وكان كبشًا أملحَ ، صوفُه مثلُ العِهْنِ الأحمرِ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : الذِّبحُ العظيمُ شاةٌ[٣] .

٨٧/٢٣ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الذِّبْحُ الكبشُ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الْتَفَت - يعنى إبراهيمَ - فإذا بكبشٍ ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[٥] : الذِّبحُ العظيمُ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٧ عن ابن حميد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

(٥) بعده فى ص ، ت١ : « فى » .

الكبشُ الذى فدَى اللَّهُ به إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن قتادةَ بنِ دِعامةَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : خرَج عليه كبشٌ [(١] من الجنةِ [١)] ، قد رَعاها قبلَ ذلك أربعين خريفًا ، فأرْسَل إبراهيمُ ابنَه ، فاتَّبَع الكبشَ ، فأخْرَجه إلى الجمرةِ الأولى ، فرماه [(٢)] بسبعِ حَصَياتٍ ، فأفْلَته عندَه ، فجاء الجمرةَ الوسطى ، فأخْرَجه عندَها ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، ثم أفْلَته ، فأدْرَكه عندَ الجمرةِ الكبرى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، فأخْرَجه عندَها ، ثم أخَذه فأتَى به المَنْحَرَ مِن منًى فذبَحه ، فوالذى نفسُ ابنِ عباسٍ بيدِه ، لقد كان أولَ الإسلامِ ، وإن رأسَ الكبشِ لَمُعَلَّقٌ بقرْنَيْه فى مِيزابِ الكعبةِ قد وَخُشَ [(٣)] . يعنى : يَبِس [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ويَزْعُمُ أهلُ الكتابِ الأوَّلِ وكثيرٌ مِن العلماءِ ، أن ذبيحةَ إبراهيمَ التى فدَى بها ابنَه كبشٌ أملحُ أقرنُ أعيَنُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

وقال آخرون : كان ذلك الذِّبْحُ وَعِلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فرمى » .

(٣) فى م : « حشَّ » ، وكلاهما بمعنًى .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٥ عن ابن حميد به .

صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان وَعِلًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ما فُدِى إسماعيلُ إلا بتَيْسٍ مِن الأَرْوَى ، أُهْبِط عليه مِن ثَبِيرٍ[٢] .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيلَ للذِّبْحِ الذى فُدِى به إسحاقُ : عظيمٌ ، **فقال بعضُهم** : قيل ذلك كذلك لأنه كان رعَى فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : رعَى فى الجنةِ أربعين خريفًا[٣] .

٨٨/٢٣ /**وقال آخرون** : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه كان ذِبْحًا مُتَقَبَّلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ [٦٩٢/٢ظ][٤] أبى نجيحٍ[٤] ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مُتَقَبَّلٍ[٥] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن أبى كريب به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٥٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : العظيمُ المتقبَّلُ .

(١ ثنا ابنُ سنانٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مُتقبَّلٍ ١) .

وقال آخرون : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه ذِبْحٌ ذُبِح بالحقِّ ، وذلك ذَبْحُه بدينِ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : ما يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ لذبيحتِه التى ذبَح فقط ، ولكنه الذَّبحُ على دينِه ، فتلك السُّنَّةُ إلى يومِ القيامةِ ، فاعْلَموا أن الذبيحةَ تَدْفَعُ مِيتةَ السَّوْءِ ، فضحُّوا عبادَ اللَّهِ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وهو أن يقالَ : فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ وصفَه إياه بالعِظَمِ دونَ تخصيصِه ، فهو كما عمَّه به .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأبْقَيْنا عليه فيمَن بعدَه إلى يومِ القيامةِ ثناءً حسنًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

﴿ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : أبْقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرِين[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : سأَل إبراهيمُ ، فقال : واجْعَلْ لى لسانَ صدقٍ فى الآخِرِين . قال : فترَك اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخرِين ، كما ترَك الثناءَ[٢] السَّوْءَ على فرعونَ وأشباهِه ، كذلك ترَك اللسانَ الصِّدقَ والثناءَ الصالحَ على هؤلاء .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين السلامَ ، وهو قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

وذلك قولٌ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ ، ترَكْنا ذكرَه ؛ لأن فى إسنادِه مَن لا نستجيزُ ذكرَه ، وقد ذكَرْنا الأخبارَ المرويةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ . فيما مضَى قبلُ[٣] .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين أن يقالَ : سلامٌ على إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ فى الأرضِ لإبراهيمَ ، أن[٤] يُذْكَرَ مِن بعدِه إلا بالجميلِ مِن الذكرِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : كما جزَيْنا إبراهيمَ على طاعتِه إيانا ، وإحسانِه فى الانتهاءِ إلى أمرِنا ، كذلك نَجْزِى المحسنين .

﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن إبراهيمَ مِن عبادِنا المُخْلِصين لنا الإيمانَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « اللسان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٤) فى م : « أن لا » .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾ . ٨٩/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : وبشَّرْنا إبراهيمَ بإسحاقَ نبيًّا ؛ شكرًا له على إحسانِه وطاعتِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر به بعدَ ذلك نبيًّا ، بعدَ ما كان هذا مِن أمرِه ، لما جاد للَّهِ بنفسِه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذَّبيحُ إسحاقُ . قال : وقولُه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه . قال : وقولُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣] . قال : كان هارونُ أكبرَ مِن موسى ، ولكن أراد : وهَب اللَّهُ له نبوَّتَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ داودَ يُحَدِّثُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : إنما بُشِّر به نبيًّا حينَ فداه اللَّهُ مِن الذَّبحِ ، ولم تَكُنِ البشارةُ بالنبوةِ عندَ مولدِه[(٣)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٠ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾ . قال : إنما بُشِّر بالنبوَّةِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر إبراهيمُ بإسحاقَ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن شيخٍ مِن أهلِ المسجدِ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ لسبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ .

وقولُه : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبارَكْنا على إبراهيمَ وعلى إسحاقَ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ . يعنى بالمحسنِ المؤمنَ المطيعَ للَّهِ ، المحسنَ فى طاعتِه إياه ، ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ ، ويعنى بالظالمِ لنفسِه الكافرَ باللَّهِ ، الجالبَ على نفسِه بكفرِه عذابَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ يعنى : الذى قد أبان ظلمَه نفسَه بكفرِه باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، [٢/٦٩٣و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ . قال : المحسنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٠- وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٢/٥٥٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر .

المطيعُ للَّهِ ، والظالمُ لنفسِه العاصى للَّهِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ ٩٠/٢٣
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تفَضَّلْنا على موسى وهارونَ ابنى عمرانَ ، فجعَلْناهما نَبِيَّيْن ، ونجَّيْناهما وقومَهما مِن الغَمِّ ، والمكروهِ العظيمِ الذى كانوا فيه ، مِن عُبودةِ آلِ فرعونَ ، ومما أهْلَكْنا به فرعونَ وقومَه مِن الغرقِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ، أى : مِن آلِ فرعونَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونصَرْنا موسى وهارونَ وقومَهما ، على فرعونَ وآلِه بتغريقِناهم ، ﴿ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ ، لهم .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : إنما أُرِيد بالهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ : موسى وهارونُ ، ولكنها أُخْرِجَت على مخرجِ مُكَنًّى الجمعِ ؛ لأن العربَ تَذْهَبُ بالرئيسِ ؛ كالنبىِّ والأميرِ وشِبهِه ، إلى الجمعِ بجنودِه وأتباعِه ، وإلى التوحيدِ ؛ لأنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(تفسير الطبرى ١٩/٣٩)

واحدٌ فى الأصلِ ، ومثلُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ [يونس : ٨٣] . وفى موضعٍ آخرَ ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] . قال : وربما ذهَبَتِ العربُ بالاثنين إلى الجمعِ ، كما تَذْهَبُ بالواحدِ إلى الجمعِ ، فتُخاطِبُ الرجلَ ، فتقولُ : ما أحسَنتُم ولا أجْمَلْتُم . وإنما تُريدُه بعينِه .

وهذا القولُ الذى قاله هذا الذى حكَيْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ ، فإنه لا حاجةَ بنا إلى الاحتيالِ به لقولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . لأن اللَّهَ أتْبع ذلك قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . يعنيهما[1] ، وقومَهما ؛ لأن فرعونَ وقومَه ، كانوا أعداءً لجميعِ بنى إسرائيلَ ، قد اسْتَضْعَفوهم ؛ يُذَبِّحون أبناءَهم ، ويَسْتَحْيون نساءَهم ، فنصَرهم اللَّهُ عليهم ، بأن غرَّقهم ، ونجَّى الآخرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

٩١/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وآتيْنا موسى وهارونَ الكتابَ . يعنى : التوراةَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : التوراةَ[2] .

ويعنى بـ ﴿ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : المُتَبَيِّنَ هُدَى ما فيه وتفصيلُه وأحكامُه .

---

(١) فى م : « يعنى هما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا موسى وهارونَ الطريقَ المستقيمَ ، الذى لا اعْوِجاجَ فيه ؛ وهو الإسلامُ ، دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به أنبياءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : الإسلامَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وترَكْنا عليهما فى الآخِرين بعدَهم الثناءَ الحسنَ عليهما .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ . يقولُ : وذلك أن يقالَ : سلامٌ على موسى وهارونَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا ، والعاملين بما يُرْضِينا عنهم ، ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن موسى وهارونَ عبدانِ من عبادِنا المخلِصين لنا الإيمانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ . وهو إلياسُ بنُ تسبى[(١)] بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٢)] .

وقيل : إنه إدريسُ ، **حدَّثنا** بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان يُقالُ : إلياسُ هو إدريسُ[(٣)] . وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لَمُرْسَلٌ مِن المرسَلِين . ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ؟ يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : ألا تَتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، فتَخافُونه ، [٢/٦٩٣ظ] وتَحْذَرون عقوبتَه على عبادتِكم ربًّا غيرَ اللَّهِ ، وإلهًا سِواه ، ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون عبادةَ أحسنِ مَن قيل له : خالقٌ .

وقد اخْتُلِف فى معنى « بَعْلٍ » ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أتَدْعُون ربًّا ؟ وقالوا : هى لغةٌ لأهلِ اليمنِ ، معروفةٌ فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : إلهًا .

٩٢/٢٣ / **حدَّثنا** عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ

---

(١) فى م ، ت ١ : « ياسين » . والمثبت كما تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يقولُ : أتَدْعُون ربًّا ؟ وهى لغةُ اليمنِ ، تقولُ : مَن بَعْلُ هذا الثَّوْرِ ؟ أى : مَن ربُّه[١] ؟

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : ربًّا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : هذه لغةٌ باليَمانيةِ ، أتَدْعون ربًّا دونَ اللَّهِ ؟[٣]

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : ربًّا[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فسألوه عن هذه الآيةِ : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : فسكَت ابنُ عباسٍ ، فقال رجلٌ : أنا بعلُها[٥] . فقال ابنُ عباسٍ : كفانى هذا الجوابَ[٦] .

وقال آخرون : هو صنمٌ كان لهم يقالُ له : بَعْلٌ . وبه سُمِّيَت بَعْلَبكُّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٢ .

(٥) كذا فى النسخ ، فلعل هناك سقطا ، أو لعل فى الكلام محذوفا ، فيكون هذا جوابًا لمن نشد ضالة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يعنى : صنمًا كان لهم يُسَمَّى بَعْلًا[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ؟ قال : بعلٌ صنمٌ لهم كانوا يَعْبُدون ، كانوا ببَعْلَبكَّ - وهى وراءَ دمشقَ - وكان بها البعلُ الذى كانوا يَعْبُدون[٢] .

وقال آخرون : كان بَعْلٌ امرأةً كانوا يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ[٣] .

وللبعلِ فى كلامِ العربِ أوجهٌ ؛ يقولون لربِّ الشىءِ : هو بَعْلُه . يُقالُ : هذا بَعْلُ هذه الدابَّةِ[٤] . يَعنِى به ربَّها ، ويقولون لزوجِ المرأةِ : بعلُها . ويقولون لما كان مِن الغُروسِ والزُّروعِ مُسْتَغْنِيًا بماءِ السماءِ ، ولم يَكُنْ سِقْيًا : هو بعلٌ ، وهو العَذْىُ .

وذُكِر أن اللَّهَ بعَث إلى بنى إسرائيلَ إلياسَ بعدَ مَهْلِكِ حِزْقِيلَ بنِ بوزى[٥] ، وكان من قصتِه وقصةِ قومِه فيما بلَغَنا ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٦ إلى ابن أبى حاتم ، ولكن عن زيد بن أسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦١ عن ابن حميد به .

(٤) فى م : « الدار » .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوزا » ، وفى التاريخ ١/ ٤٦٠، والبداية ٢/ ٢٨٠: « بوذى » .

محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : إن اللَّهَ قبَض حِزْقيلَ ، وعظُمَت فى بنى إسرائيلَ الأحْداثُ ، ونَسُوا ما كان مِن عهدِ اللَّهِ إليهم ، حتى نصَبوا الأوثانَ ، وعبَدوها دونَ اللَّهِ ، فبعَث اللَّهُ إليهم إلياسَ بنَ تسبى[1] بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ نبيًّا . وإنما كانتِ الأنبياءُ مِن بنى إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا / من التوراةِ ، فكان إلياسُ مع مَلِكٍ مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ ، يقالُ له : ٩٣/٢٣
أحابُ . كان اسمُ امرأتِه أربلَ ، وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه ، وكان إلياسُ يُقيمُ له أمرَه ، وكان سائرُ بنى إسرائيلَ قد اتَّخَذوا صنمًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللَّهِ ، يقالُ له : بَعْلٌ[2] .

قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بعلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فجعَل إلياسُ يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، وجعَلوا لا يَسْمَعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملكِ ، والملوكُ متفرقةٌ بالشامِ ، كلُّ مِلكٍ له ناحيةٌ منها يَأْكُلُها ، فقال ذلك الملكُ الذى كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَراه على هُدًى مِن بينِ أصحابِه يومًا : يا إلياسُ ، واللَّهِ ما أرَى ما تَدْعُو إليه إلا باطلًا ، واللَّهِ ما أرَى فلانًا وفلانًا - يُعَدِّدُ مُلوكًا مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ - إلا على مثلِ ما نحن عليه ، يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَنْعَمون مُمَلَّكِين ، ما يَنْقُصُ دنياهم أمرُهم الذى تَزْعُمُ أنه باطلٌ ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ . فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعْلَمُ ، أن إلياسَ اسْتَرْجَع ، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه ، ثم رفَضه وخرَج [٢/٦٩٤و] عنه ، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه ، عبَد الأوثانَ ، وصنَع ما يَصْنَعون ، فقال إلياسُ : اللهم إنَّ بنى إسرائيلَ قد أبَوْا إلا الكفرَ[3] بك والعبادةَ لغيرِك ،

---

(١) فى م : « ياسين » .

(٢) أخرجه المصنف فى التاريخ ١/٤٦١ عن ابن حميد به .

(٣) فى م : « أن يكفروا » .

فغَيِّرْ ما بهم مِن نعمتِك . أو كما قال[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فذُكِر لى أنه أُوحِى إليه : إنا قد جعَلْنا أمرَ أرزاقِهم بيدِك وإليك ، حتى تكونَ أنت الذى تَأْذَنُ لهم فى ذلك . فقال إلياسُ : اللهم فأَمْسِكْ عنهم[٢] المطرَ . فحُبِس عنهم ثلاثَ سِنينَ ، حتى هلَكَت الماشيةُ والدوابُّ والهَوامُّ والشجرُ ، وجَهِد الناسُ جَهْدًا شديدًا . وكان إلياسُ فيما يَذْكُرون حينَ دعا بذلك على بنى إسرائيلَ قد اسْتَخْفَى ؛ شَفَقًا على نفسِه منهم ، وكان حيثما كان وُضِع له رِزقٌ ، وكانوا إذا وجَدوا ريحَ الخبزِ فى دارٍ أو بيتٍ ، قالوا : لقد دخَل إلياسُ هذا المكانَ . فطلَبوه ، ولقِى منهم أهلُ ذلك المنزلِ شرًّا . ثم إنه أوَى[٣] ليلةً إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ لها ابنٌ يقالُ له : الْيَسَعُ بنُ أخطوبَ . به ضُرٌّ ، فآوَته وأَخْفَت أمرَه ، فدعا إلياسُ لابنِها ، فعُوفِى مِن الضُّرِّ الذى كان به ، واتَّبَع الْيَسَعُ إلياسَ ، فآمَن به وصدَّقه ولزِمه ، فكان يذهبُ معه حيثما ذهَب ، وكان إلياسُ قد أسَنَّ وكبِر ، وكان الْيَسَعُ غلامًا شابًّا ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن اللَّهَ أوْحَى إلى إلياسَ : إنك قد أهْلَكْتَ كثيرًا مِن الخلقِ ممن لم يَعْصِ ، سوى بنى إسرائيلَ [٤]ممن لم أكُنْ أريدُ هلاكَه بخطايا بنى إسرائيلَ[٤] مِن البهائمِ والدوابِّ والطيرِ والهوامِّ والشجرِ ، بحبسِ المطرِ عن بنى إسرائيلَ ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن إلياسَ قال : أى ربِّ ، دَعْنى أكُنْ[٥] أنا الذى أَدْعُو لهم به ، وأكونُ أنا الذى آتِيهم بالفرجِ مما هم فيه مِن البلاءِ الذى أصابهم ، لعلهم أن يَرْجِعوا ويَنْزِعوا عما هم عليه مِن عبادةِ غيرِك . قيل له : نعم . فجاء إلياسُ إلى بنى إسرائيلَ ، فقال لهم : إنكم قد هلَكْتُم جَهْدًا ، وهلَكتِ البهائمُ والدوابُّ والطيرُ والهوامُّ

---

(١) أخرجه المصنف فى التاريخ ١/٤٦١ عن ابن حميد به .

(٢) فى م : « عليهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

والشجرُ بخطاياكم ، وإنكم على باطلٍ وغرورٍ - أو كما قال لهم - فإن كنتم تُحِبُّون أن تَعْلَموا ذلك ، وتَعْلَموا أن اللَّهَ عليكم ساخطٌ فيما أنتم عليه ، وأن الذى أَدْعُوكم إليه الحقُّ ، فاخرُجوا بأصنامِكم هذه التى تَعْبُدون وتَزْعُمون أنها خيرٌ مما أَدْعُوكم إليه ، فإن اسْتَجابَت لكم ، فذلك كما تقولون ، وإن هى لم تَفْعَلْ علِمْتُم أنكم على باطلٍ ، /فنزَعْتم ، ودعَوْتُ اللَّهَ ، ففرَّج عنكم ما أنتم فيه مِن البلاءِ . قالوا : أَنْصَفْتَ . ٩٤/٢٣
فخرَجوا بأوثانِهم ، وما يَتَقَرَّبون به إلى اللَّهِ مِن أحداثِهم التى[(١)] لا يَرْضَى ، فدعَوْها ، فلم تَسْتَجِبْ لهم ، ولم تُفَرِّجْ عنهم ما كانوا فيه مِن البلاءِ ، حتى عرَفوا ما هم فيه مِن الضلالةِ والباطلِ ، ثم قالوا لإلياسَ : يا إلياسُ ، إنا قد هلَكْنا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فدعا لهم إلياسُ بالفرجِ مما هم فيه ، وأن يُسْقَوْا ، فخَرجَت سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ بإذنِ اللَّهِ ، على ظهرِ البحرِ ، وهم يَنْظُرون ، ثم تَرامى إليه السَّحابُ ، ثم أَدْجَنت[(٢)] . ثم أَرْسَل اللَّهُ المطرَ ، فأغاثهم ، فحَيِيَت بلادُهم ، وفرَّج عنهم ما كانوا فيه من البلاءِ ، فلم يَنْزِعوا ، ولم يَرْجِعوا ، وأقاموا على أَخْبَثِ ما كانوا عليه ، فلما رأَى ذلك إلياسُ مِن كفرِهم ، دعا ربَّه أن يَقْبِضَه إليه ، فيُرِيحَه منهم ، فقيل له - فيما يَزْعُمون - : انْظُرْ يومَ كذا وكذا ، فاخْرُجْ فيه إلى بلدِ كذا وكذا ، فماذا جاءك مِن شىءٍ ، فارْكَبْه ولا تَهَبْه . فخرَج إلياسُ ، وخرَج معه اليسعُ بنُ أخطوبَ ، حتى إذا كان فى البلدِ الذى ذُكِر له ، فى المكانِ الذى أُمِر به ، أَقْبَل إليه فرسٌ مِن نارٍ ، حتى وقَف بينَ يديه ، فوثَب عليه ، فانْطَلَق به ، فناداه الْيَسَعُ : يا إلياسُ ، يا إلياسُ ، ما تَأْمُرُنى ؟ فكان آخرَ عهدِهم به ، فكساه اللَّهُ الريشَ ، وأَلْبَسَه النورَ ، وقطَع عنه لذةَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وطار فى الملائكةِ ، فكان إنْسِيًّا مَلَكِيًّا ، أرضيًّا سماويًّا[(٣)] .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) فى م : « أدحست » ، أدجنت : أضبت فأظلمت . ينظر اللسان (د ج ن) .

(٣) أخرجه المصنف فى التاريخ ١/٤٦٢ - ٤٦٤ عن ابن حميد به .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (اللَّهُ ربُّكم وربُّ آبائِكم الأولين) . رفعًا على الاستِئنافِ[1] ، وأن الخبرَ قد تَناهَى عندَ قولِه : ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ نصبًا[2] ، على الردِّ على قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . على أن ذلك كلَّه كلامٌ واحدٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، مع استفاضةِ القراءةِ بهما فى القرأةِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ذلك معبودُكم أيُّها الناسُ ، الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ ، ربُّكم الذى خلَقكم ، وربُّ آبائِكم الماضِين قبلَكم ، لا الصنمُ الذى لا يَخْلُقُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

[٢/٦٩٤ظ] وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فكذَّب إلياسَ قومُه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنهم لَمُحْضرون فى عذابِ اللَّهِ ، فيَشْهَدونه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : فى عذابِ اللَّهِ .

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : فإنهم يُحْضَرون فى عذابِ اللَّهِ ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصهم مِن العذابِ ، ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وأبْقَينا عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين مِن الأممِ بعدَه .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ لآلِ ياسينَ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ . فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ بكسرِ الألفِ مِن ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾[(١)] . فكان بعضُهم يقولُ : هو اسمُ إلياسَ . ويقولُ : إنه / كان يُسَمَّى باسمَيْن ؛ إلياسَ ، ٩٥/٢٣
وإلياسينَ ، مثلَ إبراهيمَ ، وإبراهامَ ، يُسْتَشْهَدُ على أن ذلك كذلك ، بأن جميعَ ما فى السورةِ مِن قولِه : ﴿سَلَٰمٌ﴾ . [(٢)]فإنما هو[(٢)] سلامٌ على النبىِّ الذى ذُكِر دونَ آلِه ، فكذلك إلياسينُ[(٣)] ، إنما هو سلامٌ على إلياسَ دونَ آلِه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : إلياسُ اسمٌ مِن أسماءِ العِبْرانيةِ ؛ كقولِهم : إسماعيلُ وإسحاقُ . والألفُ واللامُ منه ، ويقولُ : لو جعَلْتَه عربيًّا مِن الأَلْيَسِ[(٤)] ، فتَجْعَلُه إفعالًا ، مثلَ الإخراجِ ، والإدخالِ ، أُجْرِى . ويقولُ : قال : سلامٌ على إلْياسينَ ، فتَجْعَلُه بالنونِ ، والعَجَمِىُّ مِن الأسماءِ قد تَفْعَلُ به هذا العربُ ، تقولُ : مِيكالُ وميكائيلُ وميكائينُ ، وهى فى بنى أسدٍ تقولُ : هذا إسماعينُ قد جاء . وسائرُ العربِ باللامِ ، قال : وأنْشَدَنى بعضُ بنى نُمَيْرٍ لضبٍّ صاده[(٥)] :

---

(١) هى قراءة حمزة و الكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى ص : « إلياس » .

(٤) فى م : « الألس » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١.

(٥) البيتان بغير نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١، والمعانى الكبير ٢/ ٦٤٦، وليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٠٤، والسمط ٢/ ٦٨١.

يقولُ أهلُ[١] السوقِ لما جِينا هذا وربِّ البيتِ إسرائينا

قال : فهذا كقولِه : ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : وإن شئتَ ذهَبْتَ بـ « إلياسينَ » إلى أن تَجْعَلَه جمعًا ، فتَجْعَلَ أصحابَه داخلين فى اسمِه ، كما تقولُ لقومٍ رئيسُهم المُهَلَّبُ : قد جاءَتكم المَهالِبةُ والمُهَلَّبون ، فيكونُ بمنزلةِ قولِهم : الأشْعَرِين بالتخفيفِ ، والسَّعْدِين بالتخفيفِ وشِبهِه ، قال الشاعرُ[٢] :

أنا ابنُ سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينا

قال : وهو فى الاثنَين أن يُضَمَّ أحدُهما إلى صاحبِه إذا كان أشهرَ منه اسمًا كقولِ الشاعرِ[٣]

جَزَانى الزَّهْدَمانِ[٤] جَزاءَ سَوءٍ وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

٩٦/٢٣ / واسمُ أحدِهما زَهْدَمٌ . وقال الآخرُ[٥] :

جَزَى اللَّهُ فيها الأَعْوَرَينِ ذمامةً وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرةِ المُتَضاجِمِ[٦]

واسمُ أحدِهما أعورُ .

وقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (سَلَامٌ علَى آلِ ياسِينَ) . بقطعِ آلِ مِن ياسينَ[٧] ؛

---

(١) فى م ، ت ٢ : « رب » .

(٢) البيت فى ملحق ديوان رؤبة ١٩١ برواية : « أكرم » .

(٣) البيت لقيس بن زهير فى مجاز القرآن ٢/ ١٧٣ ، والأغانى ١١/ ١٥١ ، والمخصص ١٣/ ٢٢٧ ، واللسان (ز هدم) ، وبلا نسبة فى المقتضب ٤/ ٣٢٦ وأمالى المرتضى ٢/ ١٤٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٢ .

(٤) الزهدمان : قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن برى فى الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء . وقال على بن حمزة : ابنا حزن . وزهدم : من أسماء الأسد . اللسان (زهدم) .

(٥) البيت للأخطل وهو فى شرح ديوانه ص٦٧٤ برواية : « منعة .. وفروة » .

(٦) المتضاجم : المعوج الفم . اللسان (ض ج م) .

(٧) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

فكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : سلامٌ على آلِ محمدٍ . وذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ قولَه : (وَإِنَّ الْياسَ) بتَرْكِ الهمزِ فى « الياسَ » ، ويجعَلُ الألفَ واللامَ داخلتَين على « ياس » للتعريفِ ، ويقولُ : إنما كان اسمُه « ياس » ، أُدخلت عليه ألفٌ ولامٌ ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على الياسينَ) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ ألفِها[1] ، على مثالِ « إِدْرَاسِينَ » ؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه إنما أخبَر عن كلِّ موضعٍ ذكَر فيه نبيًّا مِن أنبيائِه ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، فى هذه السورةِ ، بأن عليه سلامًا ، لا على آلِه ، فكذلك السلامُ فى هذا الموضعِ ، ينبغى أن يكونَ على « إلياسَ » كسلامِه على غيرِه مِن أنبيائِه ، لا على آلِه ، على نحوِ ما بَيَّنَّا مِن معنى ذلك .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن « إلياسينَ » غيرُ « إلياسَ » ، فإن فيما حكَينا ، مِن احتجاجِ مَن احتجَّ بأن « إلياسينَ » هو « إلياسُ » ، غِنًى عن الزيادةِ فيه .

مع أن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : إلياسَ .

وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[2] : (سَلامٌ علَى إِدْرَاسِينَ) دلالةٌ واضحةٌ على خطأِ قولِ مَن قال : عُنِى بذلك : سلامٌ على آلِ محمدٍ ، وفسادِ قراءةِ مَن قرأ : (وإِنَّ الياسَ) بوصلِ النونِ مِن « إن » بإلياسَ[3] ، وتوجيهِ الألفِ واللامِ فيه ، إلى أنهما أدخِلَتا تعريفًا للاسْمِ الذى هو « ياسُ » ، وذلك أن عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : إلياسُ هو إدريسُ ، ويقرأُ : (وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ علَى إِدْرَاسِينَ) ، كما قرَأ الآخرون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . فلا وجهَ على ما ذكَرنا مِن

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) هى قراءة شاذة . وينظر المصاحف ص ٦٩.

(٣) هى قراءة شاذة .

قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، لقراءةِ مَن قرَأ ذلك : (١(سَلامٌ علَى آلِ ياسِينَ)١) بقطعِ « الآلِ » مِن « ياسينَ » ، ونظيرُ تَسْميةِ إلياسَ بالياسينَ : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . ثم قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] ، وهو موضعٌ واحدٌ ، سُمِّى بذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إنا هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا والمحسنين أعمالًا . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ : إن إلياسَ عبدٌ مِن عبادِنا الذين آمَنوا ، [٢/٦٩٥و] فوحَّدونا ، وأطاعُونا ، ولم يُشركوا بِنا شيئًا .

٩٧/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾** .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لوطًا لَـمُرسَلٌ(٢) مِن المُرْسَلين ، ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : إذ نجَّينا لوطًا وأهلَه أجْمعين ، مِن العذابِ الذى أحْلَلْناه بقومِه فأَهْلَكْناهم به ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عجوزًا فى الباقِين ؛ وهى امرأةُ لوطٍ ، وقد ذكَرْنا خبرَها فيما مضَى ، واختلافَ المختَلِفين فى معنى قولِه : ﴿ فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا(٣) .

وقد حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا امرأتَه تخلَّفَت ، فمُسِخَت حجرًا ، وكانت تُسَمَّى هَيْشَفعَ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م ، ت ٣ : « المرسل » .

(٣) تقدم فى ١٠/٣٠٨، ٣٠٩ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « هيسفع » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . قال : الهالِكين[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم قذَفْناهم بالحجارةِ مِن فوقِهم ، فأهْلَكْناهم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : وإنكم لَتَمُرُّون على قومِ لوطٍ الذين دمَّرْناهم ، عندَ إصباحِكم نهارًا ، وبالليلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : نَعَمْ واللَّهِ [(٢)]صباحَ مساءٍ[(٢)] ، يَطَئُونها وَطْئًا ، مَن أخَذ مِن المدينةِ إلى الشامِ أخَذ على سَدُومَ ؛ قريةِ قومِ لوطٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : فى أسفارِكم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفليس لكم عقولٌ تَتَدَبَّرون بها وتَتَفَكَّرون ، فتَعْلَمون أن مَن سلَك من عبادِ اللَّهِ فى الكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، مَسْلَكَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من قومِ لوطٍ - نازلٌ بهم من عقوبةِ اللَّهِ ، مثلُ الذى نزَل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦، ٢٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « صباحًا ومساء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٤ عن معمر عن قتادة مختصرًا بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

بهم على كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِ (١رُسلِه(٢)١) ، فيزْجُرَكم ذلك عما أنتم عليه من الشركِ(٣) باللَّهِ وتكذيبِ (١محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ؟!

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال : أفلا تتفكَّرون ما أصابهم فى معاصى اللَّهِ أن يُصِيبَكم ما أصابَهم ؟! قال : وذلك المرورُ أن يَمُرَّ عليهم .

٩٨/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يونسَ لمرسلٌ (٤إلى قومِه٤) من المرسَلين إلى أقوامِهم ، ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : حينَ فرَّ إلى الفلكِ - وهو السفينةُ - المشحونِ . وهو المملوءُ من الحمولةِ الموقَرُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه المُوقَرُ من الفُلْكِ(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ(٦) .

وقولُه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : فقارَع .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « رسوله » .

(٣) فى ت ٣ : « الشك » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٤/٨ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : أقرَع[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : فاحتُبِست السفينةُ ، فعلِم القومُ أنما احتُبِست من حدثٍ أحدَثوه ، فتَساهَموا ، فقُرِع يونسُ ، فرمَى بنفسِه فالتقَمه الحوتُ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . قال : قارَع[3] .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يعنى : فكان من المَسْهومِين المَغْلُوبين . يُقالُ منه : أدحَض اللَّهُ حُجَّةَ فلانٍ فدحَضت . أى : أبطلَها فبطَلت . والدَّحْضُ أصلُه الزَّلَقُ فى الماءِ والطينِ ، وقد ذُكِر عنهم : دحَض اللَّهُ حُجَّتَه . وهى قليلةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٨٤ .

قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يقولُ : من المَقْرُوعين[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من المَسْهُومين[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٢/٦٩٥ظ] أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من المَقْرُوعين .

٩٩/٢٣ /وقولُه : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ . يقولُ : فابْتَلَعه الحوتُ . وهو افْتَعَل ، مِن اللَّقْمِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُكْتَسِبٌ اللومَ . يقالُ : قد ألام الرجلُ . إذا أتَى ما يُلامُ عليه مِن الأمرِ ، وإن لم يُلَمْ ، كما يقالُ : أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا . أى : عندَك الحمقُ والعطشُ ؛ ومنه قولُ لَبِيدٍ[٣] :

سَفَهًا عذَلْتِ ولُمْتِ غيرَ مُلِيمِ وهَداكِ قبلَ اليومِ غيرُ حَكيمِ

فأما الملومُ[٤] : فهو الذى يُلامُ باللسانِ ، ويُعْذَلُ بالقولِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى ابن المنذر بلفظ : « المسهومين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٧ ، مع بعض اختلاف .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الملام » .

قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُذْنِبٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : فى صنيعِه[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : وهو مُذْنِبٌ . قال : والمُلِيمُ المُذْنِبُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلولا أنه - يعنى يونُسَ - كانَ من المُصَلِّين للَّهِ قبلَ البَلاءِ الذى ابْتُلِى به ، مِن العقوبةِ بالحبسِ فى بطنِ الحوتِ ، ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : لَبقِى فى بطنِ الحوتِ إلى يومِ القيامةِ ؛ يومٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه خلقَه - محبوسًا ، ولكنه كان مِن الذاكرِين اللَّهَ[٤] قبلَ البلاءِ ، فذكَره اللَّهُ فى حالِ البَلاءِ ، فأنْقَذه ونجَّاه .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى وقتِ تَسْبيحِ يونُسَ الذى ذكَره اللَّهُ به فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك ، وقالوا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « هو مذنب » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « صنعه » . والأثر أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٥/٨.

(٤) فى ص : « لله » .

مثلَ قولِنا فى معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ : كان[(١)] كثيرَ الصلاةِ فى الرَّخاءِ ، فنجَّاه اللَّهُ بذلك ، وقد كان يُقالُ فى الحكمةِ : إن العملَ الصالحَ يَرْفَعُ صاحبَه إذا ما عثَر ، فإذا صُرِع وجَد مُتَّكَأً[(٢)] .

١٠٠/٢٣ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان طويلَ الصلاةِ فى الرَّخاءِ . قال : وإن العملَ الصالحَ يَرفَعُ صاحبَه إذا عثَر ، وإذا صُرِع وجَد متكأً[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، أن يزيدَ الرَّقَاشىَّ حدَّثه ، قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ - قال : ولا أعْلَمُ إلا أن أنسًا يَرْفَعُ الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ -: « إن يونُسَ النبىَّ حينَ بدا له أن يَدْعُوَ اللَّهَ بالكلماتِ ، حينَ ناداه وهو فى بطنِ الحوتِ ، فقال : اللهم لا إلهَ إلا أنت ، [(٤)]سبحانَك إنى كنتُ مِن الظالمين . فأقْبَلَت الدعوةُ [(٥)]تَحُفُّ بالعرشِ[(٥)][(٤)] ، فقالت الملائكةُ : يا ربِّ ، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروفٌ من بلادٍ غريبةٍ . قال : أما تَعْرِفون ذلك ؟ قالوا : يا ربِّ ، ومَن هو ؟ قال : ذاك

---

(١) فى ص ، ت ١ : « قال » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متكئًا » . والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢، والبيهقى فى سننه ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤ عن ابن علية عن ابن أبى عروبة عن قتادة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « تحت العرش » . وفى ت ٣ : « تحز بالعرش » . والمثبت كما فى الفرج بعد الشدة وتفسير ابن كثير ، الموضعين ، والدر المنثور ٣٣٤/٤.

وينظر تفسير عبد الرزاق ١٥٦/٢، والبداية والنهاية ٢٣/٢، وفيهما : « تحن بالعرش » . والغالب أنه تحريف .

عبدى يونُسُ . قالوا : عبدُك يونُسُ الذى لم يَزَلْ يُرْفَعُ له عملٌ مُتَقَبَّلٌ ، ودعوةٌ مُجَابةٌ[١] . قالوا : يا ربِّ ، أوَ لا يُرْحَمُ بما كان يَصْنَعُ فى الرخاءِ ، فتُنَجِّيَه مِن البلاءِ ؟ قال : بلى . فأمَر الحوتَ ، فطرَحه بالعَراءِ »[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصم ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المُصَلِّين[٣] .

[٤]**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[٤] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثم ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المصلِّين[٥] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان له عملٌ صالحٌ فيما خلا[٦] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « مستجابة » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة ص ١٢، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٢/٥، ٣٤/٧، والبداية والنهاية ٢٢/٢، ٢٣- من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه مرفوعًا على وجه القطع واليقين عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٦/٢، ١٥٧ من طريق أبى صخر حميد بن صخر به ، غير أنه سقط من سنده يزيد الرقاشى . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤- وفيه زر بن حبيش بدلًا من أبى رزين - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٥/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى ص ، وسقط الأثر كاملًا من ت ١ .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٥٣، ٢٥٤- وفيه : عن أبى الهيثم عن إبراهيم عن سعيد بن جبير - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٩) ، والفرج بعد الشدة ص ١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : المصلِّين[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مِهْرانَ ، [٦٩٦/٢و] قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ قيسٍ يقولُ على منبرِه : اذْكُروا اللَّهَ فى الرَّخاءِ يَذْكُرْكم فى الشدةِ ؛ إن يونُسَ كان عبدًا للَّهِ ذاكرًا ، فلما أصابتْه الشدةُ دعا اللَّهَ ، فقال اللَّهُ : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فذكَرَه اللَّهُ بما كان منه ، وكان فرعونُ طاغيًا باغيًا ، فلمّا أدرَكه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩٠، ٩١] . قال الضحاكُ : فاذْكُروا اللَّهَ فى الرخاءِ يَذْكُرْكم فى الشدةِ[2] .

وقيل : إنما أحْدَثَ الصلاةَ - التى أخْبَرَ اللَّهُ عنه بها فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ - فى بطنِ الحوتِ .

وقال بعضُهم : كان ذلك تسبيحًا ، لا صلاةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠١/٢٣

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمْرانُ القَطَّانُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : فواللَّهِ ما كانت إلا صلاةً أحْدَثها فى بطنِ الحوتِ . قال عِمرانُ : فذكَرْتُ ذلك لقتادةَ ، فأنْكَر ذلك ، وقال : كان واللَّهِ يُكْثِرُ الصلاةَ فى الرَّخاءِ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٥/١٣ من طريق جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] . فلما قالها ، قذَفه الحوتُ وهو مُغْرَبٌ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ : لَصار له بطنُ الحوتِ قبرًا إلى يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لبِث يونُسُ فى بطنِ الحوتِ أربعين يومًا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . يقولُ : فقذَفْناه بالفَضاءِ مِن الأرضِ ، حيثُ لا يُوارِيه شىءٌ مِن شجرٍ ولا غيرِه ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

ورفَعْتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذْتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

---

(١) فى ت ١ : « معرًى » ، وأُغْرِب الرجل : اشتد وجعه من مرض أو غيره ، والتغريب فى الأرض الإمعان والإبعاد . وينظر التاج (غ ر ب) . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٧/١٥ بنحوه مختصرًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى المصنف وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٤٣/١١، وأحمد فى الزهد ص٣٥ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٨٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) قال فى مجاز القرآن ١٧٥/٢ : « قال الخزاعى » . ثم ذكر البيت . وذكره صاحب اللسان (ع ر ا) غير منسوب . وينظر القرطبى ١٢٩/١٥.

يعنى : بالبلدِ الفضاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٌّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . يقولُ : ألْقَيْناه بالساحلِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ : بأرضٍ ليس فيها شىءٌ ولا نباتٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . قال : بالأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو كالصبىِّ المنفوسِ ، لحمٌ نِىءٌ .

١٠٢/٢٣ / كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ : كهيئةِ الصبىِّ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج به - يعنى الحوتَ - حتى لفَظه فى ساحلِ البحرِ ، فطرَحه مِثلَ الصبىِّ المَنْفوسِ ، لم يَنْقُصْ مِن خَلْقِه شىءٌ[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩، ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٨/١٣ مطولاً من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ما لفَظه الحوتُ حتى صار مِثلَ الصبيِّ المَنْفوسِ ، (١قد نُثِر اللَّحمُ والعَظْمُ ، فصار مِثلَ الصبيِّ المَنْفوسِ١) ، فأَلْقاه فى موضعٍ ، وأنْبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنبَتْنا على يونسَ شجرةً مِن الشجرِ الذى لا يقومُ على ساقٍ ، وكلُّ شجرةٍ لا تقومُ على ساقٍ ؛ كالدُّبَّاءِ والبِطِّيخِ والحَنْظَلِ ونحوِ ذلك ، فهى عندَ العربِ يَقْطِينٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . قال : هو كلُّ شىءٍ ينْبُتُ على وجهِ الأرضِ ليس له ساقٌ[٣] .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ ينْبُتُ ثم يموتُ مِن عامِه[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . فقالوا عندَه : القَرْعُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٩/١٥.

قال : وما يَجْعلُه أحقَّ مِن البِطِّيخِ[١] ؟!

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : غيرَ ذاتِ أصلٍ مِن الدُّبَّاءِ أو غيرِه مِن نحوِه[٢] .

وقال آخرون : هو القَرْعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[٤] .

١٠٣/٢٣ / **حدَّثنى** مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً [٦٩٦/٢ظ] مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤ بنحوه ، ولم يذكر فيه سعيد بن جبير .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره أبو حيان فى تفسيره ٣٧٥/٧ .

مِّن يَقْطِينٍ﴾ : كنَّا نحدَّثُ أنها الدُّبَّاءُ ، هذا القَرْعُ الذى رأَيتم ، أنْبَتها اللَّهُ عليه يأكلُ منها[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، قال : ثنى ابنُ قُسَيْطٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : طُرِح بالعراءِ ، فأنْبَت اللَّهُ عليه يَقْطِينةً . فقلنا : يا أبا هريرةَ ، وما اليَقْطِينةُ ؟ قال : شجرةُ الدُّبَّاءِ ، هيَّأَ اللَّهُ له أُرْوِيَّةً[٢] وحْشِيَّةً ، تأكلُ مِن خَشَاشِ الأرضِ - أو هَشاشِ - فتفْشَخُ[٣] عليه ، فترْوِيه مِن لبنِها كلَّ عشيَّةٍ وبُكْرةٍ ، حتى نبَت . وقال ابنُ أبى الصلتِ قبلَ الإسلامِ فى ذلك بيتًا مِن شعرٍ[٤] :

فأَنْبَتَ يَقْطِينًا عليه برَحْمةٍ مِن اللَّهِ لولا اللَّهُ أُلْفِىَ ضَاحِيا[٥]

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن مغيرةَ فى قولِه : ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أنْبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ . قال : فكان لا يتناولُ منها ورقةً فيأخذُها إلا أرْوَته لبنًا . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) الأروية : الأنثى من الوعول . اللسان (ر و ى) .

(٣) فى ص : « فتفشخ » . وفشحت الدابة وفشجت إذا فرَّجت بين رجليها . اللسان (ف ش ح) .

(٤) ديوانه ص ٦٥ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢، ١٧، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٧/٢، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤/٧ والبداية والنهاية ٢٣/٢- من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥، ٢٨٨، ٢٩١ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

شرِب منها ما شاء حتى نَبَت[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : هو القَرْعُ ، والعربُ تُسمِّيه الدُّبَّاءَ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : هو القَرْعُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[(٣)] .

وقال آخرون : كان اليَقْطِينُ شجرةً أظلَّت يونسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اليَقْطِينُ شجرةٌ سمَّاها اللَّهُ يَقْطِينًا ، أظلَّته ، وليس بالقَرْعِ . قال : فيما ذُكر ، أرسَل اللَّهُ عليه / دابَّةَ الأرضِ ، فجعَلتْ تَقْرِضُ عروقَها ، ١٠٤/٢٣
وجعل ورقُها يتساقطُ حتى أفْضَتْ إليه الشمسُ وشَكاها ، فقال : يا يونسُ ، جزِعْتَ مِن حرِّ الشمسِ ، ولم تَجْزَعْ لِمائةِ ألفٍ أو يزيدونَ تابوا إلىَّ ، فتبْتُ عليهم[(٤)] ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَٰتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/٣٥ والبداية والنهاية ٢/٢٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرا .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا يونسَ إلى مِائةِ ألفٍ مِن الناسِ ، أو يزيدون على مِائةِ ألفٍ . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : معنى قولِه : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : بل يزيدون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَزْوَرِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : بل يزيدون ؛ كانوا مِائةَ ألفٍ وثلاثين ألفًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : يزيدون سبعين ألفًا ، وقد كان العذابُ أُرسِل عليهم ، فلما فرَّقوا بين النساءِ وأولادِها ، والبهائمِ وأولادِها ، وعجّوا إلى اللَّهِ ، كشَف عنهم العذابَ ، ومطَرتِ السماءُ دمًا[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سمِعتُ زُهيرًا ، عمّن سمِع أبا العاليةِ ، قال : ثنى أبيُّ بنُ كعبٍ أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : « يزيدون عشرين ألفًا »[٣] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ٢٥٥ عن منصور ، عن الحكم ، عن مولى لابن عباس ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٤) من طريق الثورى عن عبد الله البصرى ، عن رجل ، عن ابن عباس ، كلاهما بدون لفظ : بل يزيدون ، وبدونه أيضًا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره بتمامه ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٥، ٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٢٩) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ فى معناه : إلى مائةِ ألفٍ أو كانوا يزيدون عندَكم . يقولُ : كذلك كانوا عندَكم .

وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . أنه أرسَله إلى قومِه الذين وعَدهم العذابَ ، فلما أظلَّهم تابوا ، فكشَف اللَّهُ عنهم . وقيل : إنهم أهلُ نِينَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى مِن أرضِ المَوْصِلِ . قال الحسنُ : بعَثه اللَّهُ قبلَ أن يُصيبَه ما أصابه ، ﴿ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : قومِ يونسَ الذين أرسِل إليهم قبلَ أن يلتقمَه الحوتُ[2] .

/ وقيل : إن [٦٩٧/٢و] يونسَ أُرسِل إلى أهل نِينَوَى بعدَ ما نبذَه الحوتُ بالعراءِ . ١٠٥/١٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : سمِعتُ أبا هلالٍ محمدَ بنَ سُليمٍ[3] ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الحسن وقتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/٢٥ .

قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشبٍ ، قال : أتاه جبريلُ - يعنى يونسَ - وقال : انطَلِقْ إلى أهلِ نِينَوَى ، فأنْذِرْهم أنّ العذابَ قد حضَرهم . قال : ألتمِسُ دابّةً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : ألتمِسُ حِذاءً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : فغَضِب ، فانطَلَق إلى السفينةِ فركِب ، فلما ركِب احتُبِستْ السفينةُ ؛ لا تُقَدَّمُ ولا تُؤَخَّرُ . قال : فتساهموا . قال : فسُهِم ، فجاء الحوتُ يُصبِصُ بذنَبِه ، فنُودِى الحوتُ : أيا حوتُ ، إنا لم نَجْعَلْ يونسَ لك رزقًا ، إنما جعلناك له حِرْزًا[1] ومسجدًا . قال : فالتقَمه الحوتُ ، فانطَلَق به مِن ذلك المكانِ ، حتى مرّ به على الأَيْلَةِ ، ثم انطَلَق به ، حتى مرّ به على دِجْلَةَ ، ثم انطَلَق به حتى ألْقاه فى نِينَوَى[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما كانت رسالةُ يونسَ بعدما نبَذه الحوتُ[3] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : [4]فوحَّد اللَّهَ الذين[4] أُرسِل إليهم يونسُ ، وصدّقوا بحقيقةِ ما جاءهم به يونسُ مِن عنْدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : فأخَّرْنا عنهم العذابَ ، ومتَّعناهم إلى حينِ بحياتِهم ، إلى بلوغِ آجالِهم مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « حوزا » . والحرز : الموضع الحصين . اللسان (ح ر ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوحدوا الله الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : الموتِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الموتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ مشرِكى قومِك مِن قريشٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ : يعنى مشرِكى قريشٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ . قال : سلْهم . وقرَأ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء : ١٢٧] . قال : يسألونك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ : يا محمدُ ، سلْهم .

وقولُه : ﴿ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ : ذُكِر أن مشرِكى قريشٍ كانوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق أسباط به ، بلفظ : « إلى أجلهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وكانوا[1] يعبُدونها ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : سلْهم وقلْ لهم : أَلِربِّىَ البناتُ ولكم البنونَ ؟!

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٦/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . لأنهم قالوا - يعنى مشرِكى قريشٍ - : للَّهِ البناتُ ، ولهم البنونَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : كانوا يعبُدون الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم شهِد هؤلاء القائلون مِن المشركين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . خَلْقىَ الملائكةَ وأنا أخلُقهم إناثًا ، فشهِدوا هذه الشهادةَ ، ووصَفوا الملائكةَ بأنها إناثٌ ؟

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن هؤلاء المشركين ، مِن كَذِبِهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم ذلك .

---

(١) فى م : « كان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ : (١أى : من كذِبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه (١) : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . قال : من كذِبِهم (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٥٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُوَبِّخًا هؤلاء القائلين : للَّهِ البناتُ . من مشْرِكى قريشٍ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ ؟ والعربُ إذا وجَّهوا الاستفهامَ إلى التوبيخِ أثْبَتوا ألفَ الاستفهامِ أحيانًا ، وطرَحوها أحيانًا ، كما قيل : ﴿ أَذْهَبْتُمْ (٣) طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] . يُستفهمُ بها ، ولا يُستفهمُ بها ، والمعنى فى الحالينِ واحدٌ ، وإذا لم يُستفهمْ فى قولِه : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ ﴾ . ذهَبت ألفُ « اصطفى » فى الوصلِ ، ويُبتدأُ بها بالكسرِ ، وإذا استُفهِم فُتِحَت وقُطِعَت .

وقد ذُكر عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنه قرَأ ذلك بتركِ الاستفهامِ ، والوصلِ . فأما قرأةُ الكوفةِ والبصرةِ ، فإنهم فى ذلك على قراءتِه بالاستفهامِ ، وفتْحِ ألفِه فى الأحوالِ كلِّها (٤) ، وهى القراءةُ التى نَختارُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

١٠٧/٢٣ / وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : بئس الحكْمُ تحكمون أيُّها القومُ ؛

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٨/٨ .

(٣) بعده فى م : « بالقصر » .

(٤) قراءة ترك الاستفهام والوصل هى قراءة الأصبهانى عن ورش ، وأبى جعفر ، وقراءة إثبات الهمز على الاستفهام هى قراءة الباقين وهم قالون وورش فى رواية الأزرق ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٠ ، والإتحاف ص ٢٢٨ .

أن يكونَ للَّهِ [٢/٦٩٧ظ] البناتُ ولكم البنونَ ، وأنتم لا تَرْضَون البناتِ لأنفسِكم ، فتَجْعَلون له ما لا تَرْضَونه لأنفسِكم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : كيف يجعلُ لكم البنين ، ولنفسِه البناتِ ؟ ما لكم كيف تحكُمون[1] ؟!

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتدَبَّرون ما تقولون ، فتعرِفوا خطأَه ، فتنتهوا عن قيلِه ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : ألكم حجةٌ تَبِينُ صحتُها لمن سمِعها ، بحقيقةِ ما تقولون ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : أى : عذرٌ مبينٌ[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : حجةٌ .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ . يقولُ : فأْتوا بحجتِكم مِن كتابٍ جاءكم مِن عندِ اللَّهِ ؛ بأن الذى تقولون من أن للَّهِ البناتِ ولكم البنين ، كما تقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ ﴾ : أى : بعذْرِكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ ﴾ أن هذا كذا ؛ بأن له البناتِ ، ولكم البنون .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حجةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون بينَ اللَّهِ وبينَ الجِنّةِ نسبًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النسبِ الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم جعَلوه للَّهِ تعالى ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنهم قالوا - أعداءَ اللَّهِ - : إن اللَّهَ وإبليسَ أخَوانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٨/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : زعَم أعداءُ اللَّهِ أنه تبارك وتعالى وإبليسَ أخَوانِ[1] .

وقال آخرون : هو أنهم قالوا : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالوا : الجِنّةُ هى الملائكةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : قال كفارُ قريشٍ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فقال[١] أبو بكرٍ : مَن أمهاتُهنَّ ؟! فقالوا : بناتُ سَرَوَاتِ الجِنِّ[٢] ، يحسَبون أنهم خُلِقوا مما خُلِق منه إبليسُ[٣] .

حدَّثنا عمرُو بنُ يحيى بنِ عمرانَ بنِ عُفْرَةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ سعيدٍ الأَبَحُّ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : قالت اليهودُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى تزوَّج إلى الجِنِّ ، فخرَج منها[٤] الملائكةُ . قال : سبحانَه ؛ سبّح نفسَه[٥] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : الجِنّةُ الملائكةُ ، قالوا : هنَّ بناتُ اللَّهِ[٦] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : الملائكةِ[٣] .

---

(١) فى م : « فسأل » .

(٢) سروات الجن : أشرافهم . اللسان (س ر ا) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧١، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٤١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « منهما » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٧ .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٠/١٥ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : بين اللَّهِ وبين الجِنَّةِ نسبًا ؛ افترَوْا[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد علِمتِ الجِنّةُ إنهم لَمُشْهَدون الحسابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إنها ستُحضَرُ الحسابَ[2] .

وقال آخرون : معناه : إن قائلى هذا القولِ سيُحضَرون العذابَ فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إن هؤلاء الذين قالوا هذا لَمُحضَرون : لمعذَّبون[3] .

١٠٩/٢٣ / **وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : إنهم لَمُحضَرون العذابَ ؛ لأن سائرَ الآياتِ التى ذكَر اللَّهُ فيها الإحضارَ فى هذه السورةِ ، إنما عنَى به الإحضارَ فى العذابِ ، فكذلك فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون به ، ويفتَرون عليه ، [٦٩٨/٢و] ويصِفونه ، من أن له

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٧ .

(٢) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٩/٨ .

بناتٍ ، وأن له صاحبةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . (١يقولُ : ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إن الذين قالوا : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ . لَمُحْضَرون العذابَ ، إلا عبادَ اللَّهِ١) الذين أخلَصهم لرحمتِه ، وخلَقهم لِجَنَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّكم أيُّها المشركون باللَّهِ وما تَعْبُدُون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : ما أنتم على ما تعبُدون من دونِ اللَّهِ بفاتنين ؛ أى : بمضلِّين أحدًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : إلا أحدًا سبَق فى علْمى أنه صالِ الجحيمِ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ عَلَيْهِ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . بمعنى به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُضلُّون أنتم ، ولا أُضِلُّ منكم إلا مَن قد قضَيتُ عليه(٢) أنه صالِ الجحيمِ(٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٤) من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بفاتنين على أوثانِكم أحدًا ، إلا من قد سبَق له أنه صالِ الجحيمِ [(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من أوجَب اللَّهُ عليه أن يَصْلى الجحيمَ [(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزَّرْقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم عليه بمضلِّين إلا مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه سيَصْلى الجحيمَ .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من قُدِّر عليه أنه يَصْلى الجحيمَ [(٣)] .

١١٠/٢٣ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن العشَرةِ الذين دخَلوا على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، [(٤)] وكانوا متكلِّمين كلُّهم ، فتكلَّموا ، ثم إن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ [(٤)] تكلَّم بشىءٍ ، فظَنَنَّا أنه تكلَّم بشىءٍ ردَّ به ما كان فى أيدينا ، فقال لنا : هل تعرِفون تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؟ قال : إنكم والآلهةَ التى تعبُدونها لستم بالذى تَفتِنون عليها إلا من قضَيْتُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم بمضلِّين إلا مَن كُتب عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بمضلِّين أحدًا مِن عبادى بباطلِكم هذا ، إلا مَن تولَّاكم بعملِ أهلِ[(٢)] النارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنِ السدىِّ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ : بمضلِّين ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا مَن كتَب اللَّهُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : [(٣)]﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[(٣)] . يقولُ : لا تُضِلُّون بآلهتِكم أحدًا ، إلا مَن سبَقتْ له الشقاوةُ ، ومَن هو صالِ الجحيمِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . [(٣)]يقولُ : لا تفتِنون به أحدًا ، ولا تُضِلُّونه ، إلا مَن قضى اللَّهُ أنه صالِ الجحيمِ[(٣)] ؛ إلا مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

قد قضَى أنه مِن أهلِ النارِ .

وقيل : ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . مِن : فَتنْتُ أفتِنُ ، وذلك لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ فإنهم يقولون : أفتنْتُه فأنا أُفتِنُه .

وقد ذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ : (إلَّا مَن هو صالُ الجحيمِ)[1] ، برفعِ اللَّامِ مِن ﴿صَالِ﴾ ، فإن كان أراد بذلك الجمعَ كما قال الشاعرُ[2] :

إذا ما حَاتِمٌ وُجِد ابْنَ عمِّى مَجَدنا مَن تكلَّم أجْمَعِينا

فقال : أجمعينا . ولم يقُلْ : تكلَّموا . أو كما يقالُ فى الرجالِ : مَن هو إخوتُك ؟ يذهبُ بـ « هو » إلى الاسمِ المجهولِ / ويُخرَّجُ فعلُه على الجمعِ ، فذلك ١١١/٢٣
وجهٌ ، وإن كان غيرُه أفصحَ منه ، وإن كان أراد بذلك واحدًا ، فهو عندَ أهلِ العربيةِ لحنٌ ، لأنه لحنٌ عندَهم أن يقالَ : هذا رامٌ وقاضٌ . إلا أن يكونَ سُمِع فى ذلك من العربِ لغةٌ مقلوبةٌ[3] ، مثلَ قولِهم : شاكُ السلاحِ ، وشاكى السلاحِ ، وعاث وعثا ، وعاق وعقا . فيكونَ لغةً ، ولم أسمعْ أحدًا يذكرُ سماعَ ذلك مِن العربِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ الملائكةِ أنهم قالوا : وما منا - معشَرَ الملائكةِ - إلا مَن له مَقامٌ فى السماءِ معلومٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٧٩/٧ .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٩٥/٢ ، غير منسوب .

(٣) فى ص : « معلومة » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣٩٤/٢ .

السدىٌ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : الملائكةُ .

(١ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىٌ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال الملائكةُ ١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : هؤلاء الملائكةُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، [٢/٦٩٨ظ] قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ : كان مسروقُ بنُ الأَجْدعِ يروى عن عائشةَ ، أنها قالت : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « ما فى السماءِ الدنيا مَوْضعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ الملائكةِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنى موسى بنُ إسحاقَ الكِنانىُّ (٣) المعروفُ بابنِ القوّاسِ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن قطرةً مِن زَقُّومِ جهنمَ أُنْزِلت إلى الدنيا ، لأفسَدتْ على الناسِ معايشَهم ، وإن نارَكم هذه لتَعوَّذُ مِن نارِ جهنمَ .

حدَّثنا موسى بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ ابنِ وهبٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إن نارَكم هذه لما أُنْزِلت ، ضُرِبَت فى

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٠، وأبو الشيخ فى العظمة (٥١٠) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى م : « الجبئى » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الجبائى » . وله ترجمة فى الجرح والتعديل ٨/١٣٥، ولم يذكر فيها هذا النسب . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤٩٠.

البحرِ مرّتين ، ففتَرَت ، فلولا ذلك لم تنتَفِعوا بها[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ للَّهِ لعبادتِه ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ له . يعنى بذلك : المصلّون له .

١١٢/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىٍّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الفضلُ ابنُ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ : قولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ . كان مسروقُ بنُ الأَجْدَعِ يروِى عن عائشةَ أنها قالت : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « ما فى السماءِ الدنيا مَوضِعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾[٢] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، [٣]عن مسلمٍ[٣] ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن فى السماواتِ لسماءً ما فيها مَوضِعُ شِبْرٍ إلا وعليه

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٥) من طريق الأعمش به .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

جبهةُ مَلَكٍ أو قدمُه قائمًا . قال : ثم قرأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن مِن السماواتِ سماءً ما فيها مَوضِعُ إلا فيه مَلَكٌ ساجدٌ أو[2] قائمٌ . ثم قرأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنى الجُرَيْرِىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ إذا أُقِيمتِ الصلاةُ أقبَل على الناسِ بوجهِه ، فقال : أيُّها الناسُ استَوُوا ، إن اللَّهَ إنما يريدُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ؛ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . استَوُوا ، تقدَّمْ أنت[4] ، تأخَّرْ أنت أى هذا . فإذا استَوَوْا تقدَّم فكبَّر[5] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الجُرَيْرِىُّ سعيدُ ابنُ إياسٍ أبو مسعودٍ ، قال : ثنى أبو نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه إذا أُقيمتِ الصلاةُ استقبَل الناسَ بوجهِه ، ثم قال : أَقيموا صُفُوفَكم واستَوُوا ، فإنما يريدُ اللَّهُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ، يقولُ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٥٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٨، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٢٩٣/٥ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٢) من طريق الأعمش به ، وسقط مسروق عند الطبرانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « قدماه » . وبعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « قدامه » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ١٥٨/٢ عن الثورى به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « يا فلان » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٧- من طريق أبى نضرة به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٨/١٥.

﴿ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . ثم ذكر نحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . قال : الملائكةُ صافُّون تسبِّحُ للَّهِ عزَّ وجلّ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : الملائكةُ[3] .

١١٣/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : صُفُوفٌ فى السماءِ ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . أى : المصلّون ، وهذا قولُ الملائكةِ يُثْنون بمكانِهم من العبادةِ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٦٩٩/٢و] السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : للصلاةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السدىُّ ، [٥] عن عبدِ اللَّهِ [٥] ، قال : ما فى السماءِ مَوضِعُ شِبْرٍ إلا عليه جبهةُ مَلَكٍ أو قدماه ، ساجدًا أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٨/٢ من طريق معمر عن قتادة به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

قائمًا أو راكعًا . قال : ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : الملائكةُ ، هذا كلُّه لهم .

وقولُه : ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان هؤلاء المشركون مِن قريشٍ يقولون ، قبلَ أن يُبْعثَ إليهم محمدٌ ﷺ نبيًّا : ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى كتابًا أُنزِلَ مِن السماءِ ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ ، أو نبيًّا أتانا ، مثلَ الذى أتى اليهودَ والنصارى - لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم لعبادتِه ، واصطفاهم لجنتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ . قال : قد قالت هذه الأُمَّةُ ذاك قبلَ أن يُبْعثَ محمدٌ ﷺ : لو كان عندَنا ذكرٌ مِن الأوّلين ، لكنا عبادَ اللَّهِ المُخلَصِين . فلما جاءهم محمدٌ ﷺ كفروا به ، فسوف يعلمون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن مشركى العربِ قالوا : لو أن عندَنا كتابًا من كُتُبِ الأوّلين ، أو جاءنا علمٌ مِن علمِ الأوّلين . قال : قد جاءكم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

محمدٌ بذلك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : رجَع الحديثُ إلى الأوّلين أهلِ الشركِ : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ : هذا قولُ مشركى أهلِ مكةَ ، فلما جاءهم ذكرُ الأوّلين وعلمُ الآخرين ، كفروا به ، فسوف يعلمون .

١١٤/٢٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءهم الذكرُ من عندِ اللَّهِ كفَروا به ، وذلك كفرُهم بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ من التنزيلِ والكتابِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ إذا ورَدوا علىَّ ، ماذا لهم من العذابِ بكفرِهم بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : لما جاء المشركين من أهلِ مكةَ ذكرُ الأولينَ وعِلمُ الآخِرينَ ، كفَروا بالكتابِ ، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(١) **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) . يقولُ : قد جاءكم محمدٌ بذلك ، فكفَروا بالقرآنِ وبما جاء به محمدٌ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سبَق منا القولُ لرُسُلِنا : ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ . أى : مضَى بهذا منّا القضاءُ والحكمُ فى أمِّ الكتابِ ، وهو أنهم لهم النُّصرةُ والغلبَةُ بالحججِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . قال : سبَق هذا من اللَّهِ لهم ؛ أن ينصرَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ (٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ : بالحججِ (٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأولُ ذلك : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) بالسعادةِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا على عبادِنا المُرْسَلِينَ) (٤) . فجُعِلت « على » مكانَ اللامِ ، فكأن المعنى : حقَّت عليهم ولهم . كما قيل : على مُلكِ سليمانَ . و : فى مُلكِ سليمانَ . إذ كان معنى ذلك واحدًا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٩٢/٨ .

(٤) وهى قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإن حزبَنا وأهلَ ولايتِنا ﴿ لَهُمُ[1] ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لهم الظفرُ والفَلَحُ[2] على أهلِ الكفرِ بنا والخلافِ علينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾[٢/٦٩٩ظ] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ : فأعرِضْ عنهم إلى حينٍ . ١١٥/٢٣

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هذا الحينِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلى الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ[3] .

وقال آخرون : إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : حتى يومِ بدرٍ[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « الفلاح » . وفى ت ٣ : « الفلج » . والفَلَح : أى الفوز والبقاء . والفَلْج والفلح بمعنًى . ينظر النهاية ٤٦٩/٣ ، والتاج (ف ل ح) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ وعَدهم بالعذابِ الذى كانوا يستعجِلونه ، فقال : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْرِضَ عنهم[1] إلى مجيءِ حينِه ، فتأويلُ الكلامِ : فتولَّ عنهم يا محمدُ إلى حينِ مجيءِ عذابِنا ونزولِه بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوفَ يرَون ما يحِلُّ بهم من عقابِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . حينَ لا ينفعُهم البصرُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . [3]يقولُ : أنظِرْهم فسوفَ يبصِرون ما لهم[3] بعدَ اليومِ ، قال : يقولُ : يبصِرون يومَ القيامةِ ما ضيَّعوا من أمرِ اللَّهِ ، وكفرَهم باللَّهِ ورسولِه وكتابِه ، قال :

---

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « ما هم فيه » .

فـ : ﴿ أَبْصِرْهُمْ ﴾ و : ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ واحدٌ[1] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفبنزولِ عذابِنا بهم يستعجِلونك يا محمدُ ؟! وذلك قولُهم للنبيِّ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يس : ٤٨] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ . يقولُ : فإذا نزَل بهؤلاء المشركين المستعجِلين بعذابِ اللَّهِ العذابُ . والعربُ تقولُ : نزَل بساحةِ فلانٍ العذابُ والعقوبةُ . وذلك إذا نزَل به ، والساحةُ : هى فناءُ دارِ الرجلِ ، / ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ ١١٦/٢٣
صباحُ القومِ الذين أنذَرهم رسولُنا نزولَ ذلك العذابِ بهم ، فلم يصدِّقوا به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ . قال : بدارِهم ، ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . قال : بئسما يُصبِحون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين ، وخلِّهم وفِريَتَهم على ربِّهم ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : إلى حينِ يأذنُ اللَّهُ بهلاكِهم ،

---

(١) ذكره بنحوه الطوسى فى التبيان ٤٩٢/٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوف يرَوْن ما يحِلُّ بهم من عقابِنا ، فى حينٍ لا تنفعُهم التوبةُ ، وذلك عندَ نزولِ بأسِ اللَّهِ بهم .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا لربِّك يا محمدُ ، وتبرئةً له ، ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ . يقولُ : ربِّ القوةِ والبطشِ ، ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : عما يصفُ هؤلاء المفترُون عليه من مشرِكى قريشٍ ، من قولِهم : ولَد اللَّهُ . وقولِهم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وغيرِ ذلك من شركِهم وفِرْيتِهم على ربِّهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : عما يكذِبون ، يسبِّحُ نفسَه إذ[1] قيل عليه البُهتانُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَنَةٌ من اللَّهِ للمرسلين ، الذين أرسَلهم إلى أُمِمهم ، الذين ذكَرهم فى هذه السورةِ وغيرِهم - من فزعِ يومِ العذابِ الأكبرِ ، وغيرِ ذلك من مكروهِ أن ينالَهم من قِبلِ اللَّهِ تبارَك وتعالى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا سلَّمتم علىَّ فسلِّموا على المرسَلين ، فإنما أنا رسولٌ مِن المرسَلين »[3] .

---

(١) فى ص ، م : « إذا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٩/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤١/٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير من طريق شيبان عن قتادة ، عن أنس ، عن أبى طلحة مرفوعًا ، =

﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والحمدُ للَّهِ ربِّ الثَّقَلَين ؛ الجنِّ [٢/٧٠٠و] والإنسِ ، خالصًا دونَ ما سواه ؛ لأن كلَّ نعمةٍ لعبادِه فمنه ، والحمدُ له خالصٌ ، لا شريكَ له فيه ، كما لا شريكَ له فى نعمِه عندَهم ، بل كلُّها من قِبَلِه ، ومن عندِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصافاتِ

= وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات أصبهان ١٦٧/٢ من طريق أبى العوام عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .